Dirasat: Human and Social Sciences, Volume 54, No. 1, 2027, 10643

The Indefinite Subject with the Negative Present Tense Attributed to It, and Its Effect in Erasing Separation and Creating Communication by Salem Al-Owais in His Diwan (Nida' alkhalij)

Fayez Sobhy Abdelsalam Torky*

Department of Arabic Language, College of Arts and Social Sciences, Sultan Qaboos University, Muscat, Sultanate of Oman

Received: 2/2/2025
Revised: 1/3/2025
Accepted: 11/3/2025
Published online: 1/10/2026

* *Corresponding author:*
f.torky@squ.edu.om

Citation: Torky, F. S. A. (2026). The Indefinite Subject with the Negative Present Tense Attributed to It, and Its Effect in Erasing Separation and Creating Communication by Salem Al-Owais in His Diwan (Nida' alkhalij). *Dirasat: Human and Social Sciences*, 54(1), 10643.
https://doi.org/10.35516/Hum.2026.10643

© 2027 DSR Publishers/ The University of Jordan.

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

Abstract

Objectives: It follows the indefinite subject attributed to the negative present tense by (Salem Al Owais), in prosody, rhyme, and Padding, and explaining and explaining its role in erasing disjunctions and creating meaning and texture in communication, which is what should be in revealing the kineticity of grammatical data in the texts.

Method: It is the descriptive approach that uses analysis as its tool. Where the subjects of choosing the indefinite subject in the context of a verbal sentence with a negative present tense are described and analyzed.

Results: Since the poet needs to use an indefinite subject in his expression, he employed it in the context of the negative present tense sentence as a signal to negate the attribution of that action to the indefinite subject.

.Since the linguistic construction of (Salem Al-Owais) in the contexts of using the indefinite subject attributed to the negative present tense requires the use of verbs belonging to habits, natures, instincts and attributes, He also used the transitive verb with this subject, implying the absence of separation and the creation of meaning and interweaving communication.

Conclusions: The use of the indefinite subject to whom the negative present tense is attributed reveals the complete clarity of the mental image of the indefinite article in the mind of (Salem Al-Owais); This clarity was then reflected in the use of the indefinite article in its various contexts, revealing a feeling of the indefinite activity and its effect in the text.

Keywords: subject, The indefinite, present tense, the negative, separation, communication, Salem Al Owais, Nida' alkhalij

الفاعِلُ النَّكرةُ مُسْنَدًا إليه المُضارعُ المنفيّ، و أثرُه في امّحاءِ التَّفاصُل وتَخَلُّقِ التَّواصُل عند سالم العويس في ديو انه (نداء الخليج)

فايز صبحي عبد السلام تركي*

قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، مسقط، سلطنة عمان

ملخّص

الأهداف: تتبُّعُ الفاعل النَّكرة المسند إليه المضارع المنفيّ لدى (سالم العويس)، في العروض والضَّرب والحشو، وبيانِ دَورِه في امّحاءِ التَّفاصُل وتَخَلُّقِ التَّواصُل معنًى ونَسْجًا، وهو ما ينبغي كَونُه في الإعراب عن حركية المعطيات النَّحوية في النصوص.

المنهجية: المنهج الوصْفيُّ المتَّخذ مِنَ التَّحليلِ أداةً له؛ حيث وَصْفُ مواضِع اختيارِ الفاعل النَّكرة في سياق الجملة الفِعْلية ذات الفِعْل المضارع المنفيّ وتحليلها، مع إظهارِ إسهامها في امّحاءِ التَّفاصُل وتَخَلُّقِ التَّواصُل معنًى ونَسْجًا.

النتائج: لمَّا كان الشَّاعرُ يحتاج في تعبيره إلى الفاعل النَّكرة حيثُ الشُّيوع وعِلْمُ المُخاطَبِ والإشارةُ لخارج ذِهن المُخاطَب، فقد كان استخدامُه إيَّاه نظرًا للسِّياق في سياق الجملة الفِعْلية ذات المضارع المنفيّ إيذانًا بنفي إسناد ذلك الفِعْل المنفيّ إلى الفاعل النَّكرة ذي الدَّلالة المرتبطة بسياقه. ولمَّا كان البناء اللُّغوي لدى (سالم العويس) في سياقات استخدام الفاعل النَّكرة المُسند إليه المضارع المنفيّ يستلزم استخدام أفعالٍ تنتمي إلى العادات والطَّبائع والغرائز والسَّجايا، فقد استخدم الفِعْل اللازم المنفيّ مع هذا الفاعل النَّكرة، بالإضافة إلى استخدامه الفِعْل المتعدي مع هذا الفاعل أيضًا، سواءٌ أكان ملتزمًا بالرُّتبة أم غير مُلتزمٍ بها إيحاءً بامّحاء التفاصل وتخلُّق التَّواصُل معنًى ونَسْجا، في أجزاء البيت كلِّها.

الخلاصة: إنَّ استخدام الفاعل النَّكرة المُسند إليه الفعل المضارع المنفي يفصح عن اتِّضاح الصورة الذِّهنية للنَّكرة اتِّضاحًا تامًّا في ذِهن (سالم العويس)؛ ومن ثَمَّ انعكس ذلك الاتِّضاحُ على استخدام النَّكرة في سياقاتها المختلفة مُعربةً عن شعورٍ بالفاعلية المُنكَّرة وما يتَّصل بها من قضايا وأثرها في النَّصّ.

الكلمات الدالة: (الفاعل، النَّكرة، المضارع، المنفي، التَّفاصُل، التَّواصُل، سالم العويس، نداء الخليج)

مقدّمةٌ

الحمد لله القائم بالقِسْط، المالكِ للقبض والبسْطِ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين، سيدنا محمدٍ، وعلى آله وصَحْبه، ومَن اهتدى بهديهم إلى يوم الدِّين، أمَّا بعدُ،

فالفاعل عُمدةٌ، يُتَّكأُ عليها في انعقاد التَّراكيب، سواءٌ أكان المُسندُ إلى الفاعل فِعْلًا مضارعًا مثبتًا أَمْ منفيًّا أَمْ كان فِعْلًا ماضيًا، ولمَّا كان ذلك كذلك فهذا البحث يتتبع الفاعِلَ النَّكرة مُسْنَدًا إليه المُضارعُ المنفيّ، وأثرُه في امّحاءِ التَّفاصُل وتَخَلُّقِ التَّواصُل عند (سالم العويس) في ديوانه (نداء الخليج)، من جهة أثره في انعقاد التَّراكيب؛ أي أنَّه يبحث في هذا الاستخدام وأثره في ذَهاب التفاصل وصُنْع التَّواصُل في النَّصِّ من ناحية المعنى ومن ناحية النَّسْجِ الشِّعريِّ وزنًا وقافيةً.

والجدير بالذكر أنَّ المقصود بامّحاء التفاصُل هو انعدامُ الانفصال أو التفرُّق أو التَّباعد، من جهة أنَّ تفاصُل الأشياء يعني تفرُّقَها وتباعُد بعضها عن بعض. وبناءً على هذا يكون تحقُّق التَّواصل، بمعنى التَّتابع والارتباط في المعنى من خلال إسهام الفاعل النَّكرة في جملته ذات المضارع المنفي، بالإضافة إلى إسهامه في تحقُّق النَّسج الشِّعري – وإن كان تعريفه يسهم في تحقُّق الوزن أيضًا في بعض مواضع التَّنكير نفسِها- حيث استقامةُ الوزن في طريق صِحة القافية برويِّها المراد؛ وما ذلك إلَّا أنَّ المعنى النَّصِّيَّ عامةً يُسهم فيه مكوناتُ النَّسْج الشِّعريِّ بما فيها من نحو وصرف ووزْنٍ وقافية، ولا غرابة في ذلك، فالوزن والقافية جزء من المعنى النَّصِّيّ. وهنا أُشير أيضًا إلى أنَّ التواصل لا يكون على مستوى النَّصِّ، فيما بين أجزائه فقط، بل إنَّه بناء على امّحاء التفاصل يتخلَّق التَّواصلُ الذي هو على زنة (التَّفاعُل) بين المُرسل (مُنتج النَّص) والمتلقِّي في سياقٍ معين.

ولمَّا كانت المعطيات النَّحوية والصَّرفية التي تُسهم في امّحاءِ التَّفاصُل وتَخَلُّقِ التَّواصُل معنًى ونَسْجًا كثيرةٌ، ولمَّا كان الفاعلُ عُنصرًا مُهمًّا في صُنْع الأحداث أو الاتِّصاف بها لاسيَّما إذا كان نكرةً حيث مراعاةُ الشُّيوع وعِلْمُ المُخاطَبِ والإشارةُ لخارج ذِهْن المُخاطَب- وهو ما يلفت الانتباهَ في شعر الشَّاعر الإماراتي (سالم العويس)، لاسيَّما الفاعل المُسند إليه المضارع المنفيّ- فقد كان التَّفكير في تتبُّع مدى توفيق الشَّاعر في استخدام هذا الدَّالّ من عدَمِه، في ديوانه (نداء الخليج) مع بيان أثره في امّحاءِ التَّفاصُل وتَخَلُّقِ التَّواصُل معنًى ونَسْجًا.

هنا لا أملُّ من تكرار أنَّ سبيلَ النهوضِ بالتَّناولِ النَّحويِّ والصَّرْفِيِّ يكمنُ في تسليطِ الضَّوءِ على المُرتَكَزاتِ النَّحويةِ والصَّرفية، من ناحية مدى توفيق مُنْشئ النَّصِّ في استخدامها وبيانِ دَورِها في النصوصِ، مِن ناحيةِ كُنْهِ هذه المُرتكزاتِ ومدى إعمالِ العقلِ فيها لاسيَّما دورُها في امّحاءِ التَّفاصُل وتَخَلُّقِ التَّواصُل معنًى ونَسْجًا؛ بالخروجِ منْ دائرةِ ما تمَّ تجاوزُه إلى ما يمكنُ تفعيلُه وتجديدُه؛ لِيتَخَطَّى إطارَ الفَهْمِ الجزئيِّ إلى آفاقِ المُعَالَجةِ الكُلِّيةِ والشُّموليةِ الرَّحْبَةِ للنَّصِّ، سواءٌ أكان نثرًا أَمْ شِعْرًا، في إطارِ الخروجِ مِمَّا يُسمَّى بالضَّرورةِ الشِّعرية والتَّعاملِ مع ما يندرجُ تحت الضَّرورة على أنَّه من لُغة الشِّعر التي قصدها الشَّاعر قصْدًا.

مسوغات البحث:

يكمن ذلك في شيوع الفاعل النَّكرة المُسند إليه المضارع المنفيّ لدى (سالم العويس)، واستعماله المُعرِب عن فاعليةٍ، لا يمكن إنكارها؛ من جهة إسهامِه في امّحاءِ التَّفاصُل وتَخَلُّقِ التَّواصُل معنًى ونَسْجًا، حيث جاء في اثنين وعشرين موضعًا مقارنةً به مُسْندًا إليه المضارع المثبت الذي جاء في خمسة عشر موضعًا.

مشكلة البحث وأسئلته:

مشكلة البحث تنحصر في بيان مدى استعمال الفاعل النَّكرة المُسند إليه المضارع المنفيّ لدى (سالم العويس)، في العروض والضَّرْب والحشو؛ في إطار الإجابة عن السؤالين الآتيين:

1- ما كيفية استعمال (سالم العويس) الفاعل النَّكرة المسند إليه المضارع المنفيّ في ديوانه (نداء الخليج)؟
2- ما مدى إسهام الفاعل النَّكرة المسند إليه المضارع المنفيّ في ديوانه (نداء الخليج) في امّحاءِ التَّفاصُل وتَخَلُّقِ التَّواصُل معنًى ونَسْجًا، في العروض والضَّرْب والحشو؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تتبُّع الفاعل النَّكرة المسند إليه المضارع المنفيّ لدى (سالم العويس)، في العروض والضَّرْب والحشو، وبيانِ دَورِه في امّحاءِ التَّفاصُل وتَخَلُّقِ التَّواصُل معنًى ونَسْجًا في العروض والضَّرْب والحشو، حيثُ انعقادُ التَّراكيب، وهو ما ينبغي أنْ يكون في الإعراب عن حركية المعطيات النَّحوية في النصوص.

منهج البحث ومكوناته:

يكمن منهج البحث في المنهجِ الوصفيّ المُتَّخِذِ مِنَ التَّحليلِ والإحصاء أداتين له؛ ومن ثَمَّ وُصِفَت مواضِعُ اختيارِ الفاعل النَّكرة في سياق الجملة الفِعْلية ذات الفِعْل المضارع المنفيّ تحجيمًا للبحث، وحللتُها في ضوءِ العنوان مُسترشدًا بكتاباتِ القدماءِ والمحدثين، مع إظهارِ مدى توفيق الشَّاعر من عَدَمِه، وما يميّزها مِن حيثُ التَّناولُ الذي يبيّنُ علاقةَ اختيارِ الجزئيةِ موضع الدِّراسةِ بالمعنى ودورُها في النَّصِّ حيث الإسهامُ في كيفيةِ الانعقاد معنًى ونَسْجًا. وبناءً على ذلك قد يُشار في التَّناول إلى بعض القضايا التَّركيبية التي لا تنفكُّ عن سياقات الفاعل النَّكرة وإسناده إلى فِعله بدون فصلٍ أو الفصل بينهما أو مجيء هذا الفاعل في ثوب وزْنٍ صرفيٍّ ما، يرتبط بدلالة التَّنكير في سياقه، أو إسهام الفاعل النَّكرة وما يرتبط به من هذه القضايا في النَّسْج الشِّعري، وهو ما لا يمكن إغفاله، ويعدُّه الباحث من أُسس التَّناول.

وبناءً على ما سبق جاء هذا البحث في مقدمةٍ- هي ما نحن بصدده- وتمهيد يتناول التَّعريف بسالم العويس والإسناد إلى النَّكرة عامة في ديوانه وأثره في امّحاء التَّفاصُل وتخلُّق التَّواصُل معنًى ونَسْجًا، وثلاثة مباحث، تعقبها خاتمةٌ بأهم النتائج والتوصيات، ثُم قائمة المصادر والمراجع، أمَّا عَنِ المباحث، فهي:

المَبْحث الأوَّل: الفاعل النَّكرة في الجملة الفِعْلية ذات المضارع المنفيّ في العروض، وأثره في امّحاءِ التَّفاصُل وتَخَلُّقِ التَّواصُل معنًى ونَسْجًا

المَبْحث الثَّاني: الفاعلُ النَّكرة في الجملة الفِعْلية ذات المضارع المنفيّ في القافية، وأثره في امّحاءِ التَّفاصُل وتَخَلُّقِ التَّواصُل معنًى ونَسْجًا

المَبْحث الثَّالث: الفاعلُ النَّكرة في الجملة الفِعْلية ذات المضارع المنفيّ في الحشو، وأثره في امّحاءِ التَّفاصُل وتَخَلُّقِ التَّواصُل معنًى ونَسْجًا

وانتهى البحث بخاتمةٍ، تضمَّنت أهمَّ النتائج، ثُمَّ كانت قائمةُ المصادر والمراجع.

<u>تمهيدٌ</u>

<u>التَّعريف بسالم العويس والفاعل النَّكرة المُسنَد إليه المضارع المنفيّ لديه</u>

<u>أوَّلًا- التَّعريف بسالم العويس:</u>

الشَّاعر سالم العُويس إماراتي المولد، ولد في بلدة الحيرة، عام 1887 وقيل عام 1889م، ونشأ في الحمرية التَّابعة لإمارة الشارقة، وتوفي سنة 1959م. وقد عمل طوَّاشًا، يتاجر في اللؤلؤ. وعلى الرَّغم من ذلك فقد كان مهتمًّا بطلب العلم، ولم يقنع بالجلوس في مكانه، بل انتقل إلى ساحل محافظة الباطنة وغيرها من الأماكن بسلطنة عُمان، حيث اشتغالُه بالزراعة. لكنَّه لم يلبث أنْ يعود إلى الشارقة في نهاية حياته بعد أنْ كان في رحلة علاج بالهند (العميمي، 2014: 17-18، 37، والعليلي، 2023: 661 – 673، وعبد القادر، 1988: 7، 10، 11، 72، 91، 108). ومِمَّا قيل في الاحتفاء به:"إذن لابدَّ أنَّ الشَّاعر المُحتفَى بمئويته ليس شاعرًا عاديًّا، وإلَّا لانتهى مثل الكثيرين الذين مارسوا كتابة الشِّعر، وسافروا مع بحوره. ولكنَّهم لم يغوصوا بأغوار الكَلِم، ولم يستكشفوا عوالِمَ الشِّعر، ولم يتجلَّوا بفنِّه وموسيقاه"(عبد القادر، 1988: 9).

ويهتمُّ (سالم العويس) في شِعره بالقضايا السِّياسية والدِّينية والاجتماعية، وهو ما يلخِّصه قول القائل:"ويبدو أنَّ اهتمام الشَّاعر بقضايا السِّياسة المُلحّة كان وراء احتفال نصِّه بهذه الاقترانات ما دامت تلك النصوص توفِّر للشَّاعر الأرضية الصَّالحة لعرْض قضيته ومحاولة لفْتِ الأنظار إليها. فضلًا عن انطلاقه من وازعٍ دينيّ مُتجذِّرٍ في نفسِه، مِمَّا تمخَّض عن نصٍّ ملوَّنٍ بألوان قزحيةٍ مُتعدِّدة. وهذا ما يفسح المجال لمتابعة شِعره الاجتماعيّ والدِّينيّ، الذي خصَّصَ له مساحةً واسعةً في شعره ناهيك عن شِعره الإخوانيّ المتمثِّل بمراسلاته مع أبناء عصره. وعلى العموم فشِعْر العويس يمثِّل مرحلةً أوليةً من عمر الشِّعر الخليجيّ"(إسيود، 2014: 47 –65). ولمَّا كان ذلك كذلك، فإنَّه يمكن الإشارة إلى أنَّ شِعره يفصح عن إحياء الدِّيباجة العربية القديمة، مع إضافة الموضوعات العصرية إليها، فهو يهتمُّ بالأسلوب والنَّمط العربيّ القديم، من دون أنْ يزهد بمكتشفات العصر ومخترعاته (إسيود، 2014: 46-47، وعياد، 1971: 2- 5).

ولمَّا كان اهتمام الشَّاعر بقضايا السِّياسة المُلِحَّة نابعًا من البُعد القوميّ، فقد قال عنه أحد الباحثين:"وهو في خضمِّ همِّه القوميّ وانشغاله في الكتابة عن شتَّى المحاور في بُعدها القوميّ، سواءٌ في الوحدة العربية أو الزعامة القومية المتمثِّلة بجمال عبد الناصر أو ضياع فلسطين ودور الولايات المتَّحدة الأمريكية والدول الغربية في إقامة إسرائيل، إضافةً إلى شتَّى المحاور في عموم الوطن العربيّ، فإنَّه لا ينسى بُعد الخليج القوميّ، فيؤكِّد عروبة الخليج وانتماء هذه البُقعة إلى الوطن الأكبر الممتدِّ من الماء إلى الماء واصفًا أهل الخليج بأنَّهم ليسوا بليدي الإحساس، إنَّما ثورتهم داخل نفوسهم وفي أعماق ذواتهم"(عبد القادر، 1988: 16).

<u>ثانيًا- الفاعل النَّكرة مُسْنَدًا إليه المُضارعُ المنفيّ، عند سالم العويس في ديو انه (نداء الخليج):</u>

لمَّا كان الفاعل عُمدةً لا يمكن الاستغناءُ عنها في التَّراكيب النَّحوية، فإنَّه من الجدير بالذِّكر الإشارة إلى أنَّه ليس من مهامّ هذا البحث الحديثُ عن الخطأ أو الصَّواب في لغة (سالم العويس)، إنَّما الغرض بيانُ مدى إسهام الفاعل النَّكرة في سياق الجملة الفِعْلية المنفيّة في انعقاد التَّراكيب، حيثُ امّحاءِ التَّفاصُل وتَخَلُّقِ التَّواصُل عند سالم العويس في ديوانه (نداء الخليج).

فكأنَّ البحث يقع في نطاق النَّقد اللُّغويّ حيث بيانُ حِسِّ اللُّغة ووجوه عبقريتها، من خلال استخدام الفاعل النَّكرة حيثُ الحُكمُ على مبلغِ ما للشَّاعر من قدرةٍ على استخدام اللُّغة استخدامًا يُفصح عن طاقاتها والتقاط القيم النَّفسية والشعورية التي تنبض بها الألفاظ والتَّراكيب موضِع استخدام

الفاعل النَّكرة المُسند إليه المضارع المنفيّ(العزاوي، 1984، 12-14)، بهدف الحُكم على مدى ما للشَّاعر من قدرةٍ على استعمال اللغة استعمالًا صحيحًا، يفصح عن كيفية انسلاكها في النصّ وطاقتها التَّعبيرية (خسارة، 2009: 954-966).

أمَّا عن النَّكرة، فهي أصلٌ للمعرفة؛ لأنَّ التَّعريف طارئ على التَّنكير، بالإضافة إلى اندراج كلّ معرفةٍ تحتها من غير عكسٍ (ابن الأنباري، 1999: 241، وابن يعيش، 2001: 168/1، والفاكهي، 1993: 133، ونافع، 1995: 182- 183، ونحلة، 1997: 62-64). وأنَّ "حدَّ النَّكرة ما لم يخُص الواحدَ من جِنسه؛ نحو "رجل، وفرس، ودار "وما أشبه ذلك، وحدُّ المعرفة ما خصَّ الواحد من جِنسه"(ابن الأنباري، 1999: 241، وسيبويه، 1988: 422/1، والمبرد، 1994: 32/3، وعكاوي، 1996: 665). وفيها قال ابن يعيش:"ما خَصَّ واحدًا من الجنس، لا يتناول غيرَه، وذلك متعلّقٌ بمعرفة المخاطَب دون المتكلِّم، إذ قد يذكر المتكلِّمُ ما هو معروفٌ له، ولا يعرفه المخاطَبُ، فيكون منكورًا، كقول القائل لمن يخاطبه" :في داري رجلٌ"، و"لِي بُسْتانٌ"، وهو يعرف الرَّجل والبستان، وقد لا يعرفه المتكلّمُ أيضًا"(ابن يعيش، 2001: 347/3)؛ ومن ثَمَّ"فالمعتبر في النَّكرة صلاحيتها للتعدُّد، لا وجود التَّعدُّد"(الفاكهي، 1993: 133)، ويضاف إلى صلاحية التعدُّد هذه الشيوعُ؛ ومن ثَمَّ قال ابن مالك:" ما كان شائعًا في جنسه كـ"حيوان"، أو في نوعه كـ"إنسان ."فهو نكرة. وما ليس شائعًا فهو معرفة، ما لم يكن مقدَّر الشياع"(ابن مالك، 1982: 222/1، والأنصاري، 1994: 166).

وتجدرُ الإشارة إلى أنَّ مُنْشئ الخطاب، شعرًا كان أو نثرًا يستعملُ النَّكرة مُسندًا إليها؛ مراعاةً لِمَا يُرادُ بثُّه من رسالةٍ. ولمَّا كان المُسند إليه هو المحكوم عليه أو المُخبَر عنه، والنِّسبة التي بين المُسنَد إليه والمُسنَد تُسمَّى الإسناد (سيبويه، 1998: 23/1، وابن الحاجب، 2010: 23/1، والأندلسي، 1997-2022: 48/1)، فإنَّ المُسنَد إليه يشمل الإسناد إلى فاعل الفِعْل التَّامّ، ونائب الفاعل، والمبتدأ الذي له خبر، ومرفوع المبتدأ المُشتقّ (المكتفى به)، نحو: ما مجحودٌ فضلُك، وما أصلُه مبتدأ، كاسم (كأنَّ، وإنَّ)، والمفعول الأوَّل فيما ينصب مفعولين، والثَّاني فيما ينصب ثلاثة مفاعيل.

وفي كلّ ذلك ما يفصحُ عن توخِّي مُنْشئ النَّصّ وجهًا من الوجوه التي يقتضيها عِلم النَّحو ومعانيه، ويتطلب وجهًا من إعمال النَّظر والنَّقد، فها هو عبد القاهر الجرجانيّ في تعليقه على قولٍ للبحتري يقول:" فإذا رأيتَها قد راقَتْك وكثرتْ عندك، ووَجدْتَ لها اهتزازًا في نفسك، فعُدْ فانظرْ في السَّببِ واستقْصِ في النَّظر، فإنَّك تَعلمُ ضرورةً أنْ ليس إلَّا أنه قدَّم وأخَّر، وعرَّف ونكَّر، وحذفَ وأضمرَ، وأعادَ وكرَّر، وتوخَّى على الجُملةِ وجْهًا منَ الوُجوهِ التي يَقْتضيها "علْمُ النَّحو"، فأصاب في ذلك كلِّه، ثم لَطُفَ مَوضعُ صَوابه، وأتى مأتًى يُوجِبُ الفضيلة"(الجرجاني، 1992: 85).

وقد استخدم (سالم العويس) الفاعل النَّكرة المسند إليه الفِعْل المضارع المثبت والمنفيّ، بكلّ أضربِه، سواءٌ أكان ذلك في الحشو أم في العروض أم في الضَّرْب، ولمَّا كان الأمر على نحو ما تقدَّم ففيما يأتي من مباحث بيانٌ لجانبٍ من فلسفة اللغة، يتمثَّل فيما وراء التَّعبير بالفاعل النَّكرة من فلسفةٍ أو قيمةٍ أو غايةٍ حيثُ تعالُق الذِّهن باللُّغة (مارتان، 2007: 113-114، وكموني، 2017: 13، وبسندي، 2009: 38).

وفيما يتَّصل بمجيء الفاعل نكرةً في ديوان"نداء الخليج" مُسندًا إليه المضارع المثبت أُشير إلى أنَّ ذلك قد ورد في خمسة عشر موضعًا (العويس، 1987: 7، 23، 30، 31، 38، 69، 104، 105، 106، 107، 115، 164، 201). أمَّا عن مجيئه ضمن الجملة الفِعْلية ذات المضارع المنفيّ- وهو ما يهمُّنا- فقد ورد ذلك في اثنين وعشرين موضعًا(العويس، 1987: 8/8 ، 67/1، 67/3، 69/5، 69/6، 69/7، 75/8، 122/9، 151/3، 152/11، 164/12، 173/13، 173/14، 185/5، 193/2، 203/4، 205/18، 206/19، 225/4، 247/6)، في إطارٍ من التَّعيين والشُّيوع وعِلْمِ المخاطَبِ والإشارة لخارجٍ(الجرجانيّ، د.ت: 312، الاستراباذي، د.ت: 3/ 314، 323، ونحلة، 1997: 21-61) ، في سياقات دلائل قدرة الله، وتردُّد لبنان في الانضمام إلى محادثات الوحدة بين مصر وسوريا، والاستعمار الجديد وما يحيط بالروس، وبلفور ووعده، وأفعال النَّاس في ظِلّ الدَّعوة إلى وَحْدةٍ عربيةٍ، والجفاء بين العرب، والقواسم ومنزلتهم في النفوس، واستنهاض الهِمم، وما يحدث من جدالٍ في بعض المقامات، وصفات خيول العرب، وموت بعض النَّاس، والحثّ على خصال الخير، لاسيَّما خصالُ الصَّحابة، في إطار شِعْره الذي يخيِّم عليه الاستنهاضُ الوطنيُّ والقوميُّ والاجتماعيُّ، وهو ما يُمكن عرْضُه على النَّحو الآتي.

المَبْحث الأوَّل

الفاعل النَّكرة في الجملة الفعْلية ذات المضارع المنفيّ في العروض، و أثره في امّحاء التَّفاصُل وتَخَلُّقِ التَّواصُل معنًى ونَسْجًا

جاء الفاعل في الجملة الفِعْلية ذات المضارع المنفيّ في العروض، في ديوان"نداء الخليج" في **ثمانية مواضع**، جاء فيها الفِعْل متعدِّيًا والمفعول مُقدَّمًا وجوبًا في ثلاثة مواضع (العويس، 1987: 69/7، 185/15، 205/18)، كان النَّفي فيها باستخدام (لم، ولا)، والفاعل النَّكرة بزنة (فُعَلٌ، مَفْعَلةٌ، فِعالٌ)، ولم يُفْصَل بين الفاعل من ناحية وفِعْله ومفعولِه من ناحيةٍ أُخرى.

أمَّا الخمسةُ المُتبقيةُ (العويس، 1987: 122/9، 11/ 152، 173/13، 193/2، 206/19)، فقد جاء فيها الفاعل مفصولًا من فِعْله اللَّازم بالجارّ والمجرور غير المُتكرِّر أو المُتكرِّر، والمضاف إليه، وكان النَّفي باستخدام (لم، ولا، وما)، وكان الفاعل النَّكرة بزنة (فَعَلِيَّةٌ، وفَعَلٌ، وفَعَالٌ)، وهو ما يمكن عرْضه فيما يأتي:

أوَّلًا- ما كان المفعول فيه مُقدَّمًا على الفاعل وجوبًا، وكان الفِعْل فيه منفيًّا بالحرف (لم):

مثال ذلك ما جاء في قصيدته "الاستعمار الجديد"، حيث قولُه (العويس، 1987: 69/7) :(من البسيط)

مَتَــى تناثَرَ هذا العِقْدُ وانْفَرَطَتْ فَمَا فلسطينُ للأمْجادِ أوطانُ
ما في فلسطين إنْ لم تَحْمِها دُولٌ إلَّا المُقطَّمُ يحميهــا وتَهْلانُ

ففي البيت الأوَّل من هذين البيتين يُشيرُ الشَّاعر إلى أنَّه إذا انفرط عِقْدُ الأمم المتَّحدة المُشار إليها قبل ذلك في القصيدة، فلن تعود فلسطين كما كانت، بوصْفها أرض الأمجادِ؛ ومن ثَمَّ استعمل في البيت الثَّاني الجملة الفِعْلية ذاتَ المضارع المنفيّ (لم تَحْمِها دولٌ) المُتداخلة مع جملة (ما في فلسطين إنْ لم تَحْمِها دُولٌ إلَّا المُقطَّمُ يحميها وتَهْلانُ)، تلك الجملةُ المُتَّخذةُ نمط (الفِعْل المضارع المنفيّ+ المفعول به+ الفاعل).

وما ذلك إلَّا من أجْلِ الدَّلالة على الاستغراق المنفي بالحرف (لم) ذي الدلالة على قلب الزَّمن حيث دلالته على الماضي المحول إلى معنى الحال والمستقبل من خلال سَبْقِه بالشرط(إنْ) واتباعه بالاستثناء (إلَّا)، أي الدَّلالة على أنَّه إنْ لم تَقُم كثيرٌ من الدول بواجبها نحو حماية فلسطين، فلن يكون لها إلَّا مصرُ والسعودية، حيث الإشارةُ إلى مصرَ بجبل المقطَّم، وإلى السعودية بجبل(تَهْلان) أحد جبال نجد؛ ومن ثَمَّ فإنَّ الدَّلالة على كثرة الدول التي يطلبها الشَّاعر لحماية فلسطين ما كان لها أنْ تتحقَّق لولا تنكير الفاعل(دُوَلٌ) بزنة (فُعَل) في موضع عروض البسيط، ذلك الوزن الصَّرفيُّ الذي يطَّرد في "اسم على فُعَلة بضم فسكون، وفي فُعْلى بضم فسكون أُنْثى أفعل، كغُرْفة ومُدْية وحُجّة. وكصُغْرَى. وكُبْرَى. فتقول فيها غُرَف، ومُدىً، وحُجَج، وصُغَر وكُبَر"(الحملاوي، 2010: 128)؛ ومن ثَمَّ أسهم أيضًا في استقامة الوزن حيث التفعيلة (دُوَلُن= فَعِلُنْ)؛

ومن ثَمَّ كان إسهام الفاعل النَّكرة (دولٌ) في تخلُّق التَّواصُل النَّصّيّ معنًى ونَسْجًا، بالإضافة إلى الشعورُ بالفاعلية المُنكَّرة وأثرها في النَّصّ من جهة المتلقّي الذي هو شريك المُرسل في صُنع التواصل (منصور، 1980: 107)، فهو"عملية تبادلية تفاعلية بين البشر قولية أو إشارية، تقوم على ربط علاقات تبليغ رسالةٍ أو رسائل متنوعة داخل سياقٍ معين بين البشر؛ من أجْلِ إشباع حاجاتهم(مهنديس، 2020: 253).

ومثال الفاعل النَّكرة المقدم عليه المفعول وجوبًا، وكان الفِعْل فيه منفيًّا بالحرف (لا) ما جاء في قصيدته "وق الله الحنيفة"، حيث قولُه (العويس، 1987: 205/18، ويُنْظَر به أيضًا 185/5) :(من الوافر)

غَزَى بمُخَيَّساتٍ كالرَّوابــي بَطَائنَ الأرضَ باعًا ثُمَّ باعــا
ولو شَاء انْتَهَبْنَ الأرضَ نَهْبًا بِلَا أَيْــنٍ وخَلَّفْنَا السِّراعــا
تَخِبُّ خَيَالَهُـــنَّ مُجَنَّباتٍ تزيدُ الشَّمسُ رونقَها نِصَاعا
عِرابٌ لا يُقاوِمُهـــا طِرادٌ ولا تُسْتَطاعُ سَوْرَتُهــا دِفاعا

ففي الأبيات يتحدَّث الشَّاعر عن غزو الملك عبد العزيز، بمناسبة القضاء على ثورة فيصل الدويش وإلقاء القبض عليه سنة 1348هـ بخَيْله المُذَلَّلة، كأنَّها الرَّوابي في سهولتها وحُسْنها، قد جابت الأرضَ على اختلاف مسافاتها. وفي البيت الثَّاني يشيرُ إلى أنَّ الملك عبد العزيز لو شاء ما شاء من الأرض لطاوعته هذه الخيل مُسرعةً بلا إعياء(العويس، 1987: 204). وفي الثالث منها يشير إلى أنَّها تتخطَّى خيالها أو طَيفها عَدْوًا ناقلةً أيامِنَها جميعا. وليس ذلك فحسب، بل إنَّها (مُجنِّبات)- في الديوان (مُجنَّبات) وصوابها (مُجنَّبات)، ولعله خطأ طباعيٌّ- أي أنَّها سَلِسةُ القيادِ، فهي سهلةٌ مُنقادةٌ لأمر راكبها، لا تزيدها الشمسُ إلَّا رونقًا ونصاعةً. ولزيادة التَّعبير ورَسْم هذه اللَّوحة كما ينبغي أنْ تكون كان استخدامُ الشَّاعر الفاعل النَّكرة (طِرادٌ) بزنة (فِعال)، من جهة قُرْبِ الطِّراد بعضه من بعض، مع إرادة انتهاء الزَّمان والدَّلالة على انتهاء غاية حدث الطِّراد (سيبويه، 1988: 12/4، والحلبي، 2008: 189/5) في سياق الجملة الفِعْلية المنفيّة بحرف النَّفي لا (لا يُقاوِمُها طِرادٌ) المُتَّخذة نمط (لا+الفِعْل المضارع+المفعول به+الفاعل النَّكرة)؛ ومن ثَمَّ كان نفي إسناد الفعل المنفي بحرف النفي (لا) إلى الفاعل النَّكرة نفيًا مُطلقًا.

وهنا أُشير إلى أنَّه على الرغم من قول بعض القدماء بأنَّ (لن) موضوعةٌ لنفي المستقبل، وهي أبلغ في نفيه من (لا)، فإنَّ سالم العويس قد استخدم (لا)؛ لأنَّها تنفي المضارع مُطلقًا (سيبويه، 1988: 177/3، وبوهادي، 2014: 70 – 72، وزيدان، 1886: 70 – 72، ونعيرات، 2007: 134-141)، فلا تقيّده بزمنٍ على الأرجح، وإنْ كان النُّحاة يرون أنَّها تُخلِّصه للاستقبال (الأنصاري، 1985: 322، والسامرائي، 1990: 581/4).

وذلك للإشارة إلى أنَّ هذه الخيول عربيةٌ خالصةٌ، ليست بهجينٍ، فليست أعجميةً مِمَّا يُطلَق عليه(البُخاتيّ والبراذين) (الجوهري، 1987: ع.ر.ب، ب.خ.ت)، لا يقاومها عَدْوُ غيرِها أو تتابُع غيرِها أو حَمْلُ بعضِها على بعضٍ مهما كان هذا الطِّراد أو العدْو أو التَّتابعُ أو الخداعُ المُستفاد من مادة (طرد). (ينظر: الجوهري، 1987: مادة" د.ر. ط"، وابن منظور، د.ت: مادة "ط.ر.د")؛ ومن ثَمَّ كان التَّعبير عن هذا الطِّراد أو العدْوِ أو التَّتابعِ أو الخداعِ بالفاعل النَّكرة (طِرَاد) بزنة (فِعَال)؛ للدَّلالة على نفي مقاومة عموم هذا الطِّراد وشيوعه، والتَّركيز عليه بكونه في عروض بحر الوافر، بالإضافة إلى إسهام هذا التَّنكير في تحقُّق هذا الوزن، على الرَّغم من تحقُّقه معرَّفًا بأل أيضًا، لكنَّ معنى التَّعريف غير مرادٍ؛ ومن ثَمَّ كان الإسناد إلى النَّكرة عاملًا مهمًا في تخلُّق التَّواصُل النَّصّيّ معنًى ونَسْجًا، حيث الشعورُ بالفاعلية المُنكَّرة وأثرها.

ثانيًا- الفاعل النَّكرة ذي الفِعْل اللَّازم المنفي:

منه ما كان منفيًّا بالحرف (لم) مفصولًا من فِعْله بالجارّ والمجرور المُتكرّر، على نحو ما جاء في قصيدته "القاسمية"، حيث قولُه (العويس، 1987: 173/13، ويُنْظَر 122/9 أيضًا) :(من الرَّجز)

واحْتملُوا الأمرَ على أوصابِهِ واسْتعذَبُوا المعروفَ في أتْعابِهِ
لِفَضْلِهم والمرءُ فــي أحسابِهِ مِــنْ كلِّ فَذٍّ كالشِّهابِ النَّابِهِ
حتَّى أَوَى الحقُّ إلــى مِحْرابِه ثُمَّ انْتهى مــن أهلِهِ إلى حَرَمْ
لم يَبْدُ فيهم للَّيالـــي ضَجَرٌ كأنَّهم فـــي الأزماتِ شجرٌ

ففي هذه الأبيات يتحدَّث الشَّاعر عن (القواسم) مُشيرًا إلى أنَّهم تحمَّلوا أمر البلاد والعباد بما يجرُّه هذا التَّحمُّل من أعباء، تستصحبها الأوجاع والأسقام؛ ومن ثَمَّ كان المعروف لديهم بمنزلة الماء العذب المستساغ، على الرَّغم ممَّا قد يجلبه ذلك من تعبٍ. وما كان ذلك كذلك إلَّا لفَضْلِهم، ولا غرابة في ذلك، فالمرء يأخذُ من كلِّ أفراد أحسابه المتفرِّدين في أحسابهم- والمُتحدَّثُ عنهم هنا أصحابُ فضْلٍ- فيكون كالشُّعلةِ أو كالعود الذي فيه نارٌ ساطعةٌ، تُشِعُّ شرفًا وذِكرًا حسَنًا؛ ومن ثَمَّ أشار بعد ذلك إلى أنَّهم بمنزلة المحراب للحقِّ، ذلك المحرابُ الذي هو بمنزلة الحَرَمْ.

ولأجل ما تقدَّم كان إسناد الفِعل منفيًّا بالحرف (لم) إلى الفاعل النَّكرة المُستخدَم من قِبَل الشَّاعر فيما بعد، في سياق الجملة الفِعْلية الخبرية المنفِيّة بالحرف (لم) المفيد النَّفي والجزم والقلب (لم يَبْدُ فيهم للَّيالي ضَجَرٌ) المُتَّخذة نمط (حرف النَّفي+الفِعْل المضارع+الجار والمجرور المُتكرِّر+الفاعل النَّكرة). وهو ما يتَّضح من خلاله أنَّ الفِعْل المضارع المنفِيَّ فِعْلٌ لازمٌ، اكتفى بفاعله النَّكرة (ضَجَرٌ) بزنة (فَعَلٌ)، ذلك الفاعل هو ما يهمُّ الشَّاعر؛ ومن لزم مرفوعه، ولم يتعداه إلى مفعول، حيث إنَّ ما يهمُّه هو نفْي اتِّصاف القواسم بذلك الفاعل النَّكرة في أيِّ وجهٍ من أوجهه؛ وذلك لأنَّه يريد الإشارة- من خلال هذه الجملة بنمطها هذا المفصول فيه بين الفِعْل والفاعل بالجارِّ والمجرور المتكرِّر- إلى أنَّ ماضِيَ هؤلاء القواسم لم يظهر من خلاله أنَّهم قلقوا من غمٍّ مَّا؛ ومن ثَمَّ عبَّر عن هذا الضَّجر بالنَّكرة؛ لإفادة عدم التَّقييد.

ولمَّا كان الشَّاعر يريد نفْي ذلك عنهم نفيًا مُطلقًا فقد فصل بين الفِعْل اللَّازم وفاعله بالجارِّ والمجرور المتكرِّر(فيهم لليالي)؛ لإفادة التَّحديد المكانيّ لديهم والتَّحديد الزَّمانيّ في اللَّيالي المتعاقبة، ولم يقتصر الأمر على ذلك، فمن ناحية النَّسْج الشِّعريّ نرى أنَّ هذا الفاعل النَّكرة قد أسْهم في استقامة وزن الرَّجز، من خلال تحقُّق التفعيلة (لِي ضَجَرُنْ= مُفْتَعِلُن)، وهو ما لم يتحقَّق لو عرَّف كلمة (ضجر)؛ ومن ثَمَّ كان إسهام الفاعل النَّكرة (ضَجَرٌ) في تخلُّق التَّواصُل النَّصِّيّ معنًى ونَسْجًا، حيث الشعورُ بالفاعلية المُنكَّرة وأثرها في النَّص لدى المُرسل والمستقبل.

هذا، وإن كان الفاعل قد فُصِل فيما سبق بالجارِّ والمجرور المُتكرِّر حالة كونه منفيًّا بالحرف (لم)، فقد ورد الفِعْل ذاتُه، منفيًّا بالحرف (لا) مفصولا عن فاعله النَّكرة بالجارِّ والمجرور المتكرِّر والمضاف إليه، في قصيدته "أذِنْ إلى وَحْدةٍ وَفْراءَ شاملة"، حيث قولُه (العويس، 152/1987:11) :(من البسيط)

وهيئةُ الأُمَمِ الأُخرى بما نفعَتْ وما لها من مقامٍ جلَّ معناه
لا يستقيمُ لها فــي أمرِها نَفَرٌ ولا يعيدُ صُدودًا يومَ تَنْهـاهُ

فهذان البيتان وردا في سياق حديثه عن هيئة الأمم المُتَّحدة، يُشير فيهما إلى أنَّها تمتلك من الآليات ما يؤهِّلها لسيادة النَّفع والعدل، حيث مقامُها عند الدِّول كافة. ولمَّا كان الأمر لا يسير على هذا النَّحو فقد لجأ الشَّاعر إلى الجملة الفِعْلية المنفِيّة بحرف النَّفي (لا) مراعاة للسِّياق، في جملة (لا يستقيمُ لها في أمرها نَفَرٌ) المُتَّخذة نمط (حرف النَّفي+ الفِعْل+الجار والمجرور+الجار والمجرور+المضاف إليه+الفاعل النَّكرة) فأفاد ذلك نفي استغراق الماضي المسند إلى النكرة (نفر)، أي أنَّ هيئة الأمم لا ينصاع لها أيُّ إنسانٍ أو أيَّة جماعةٍ أو أيَّة دولةٍ؛ ومن ثَمَّ لا يتراجع أيُّ إنسانٍ عن إعراضه إذا وَجَّهَت له هيئة الأمم نهيًا مَّا.

ولذلك يمكن القول: إنَّ سالم العويس قد وفَّق في استخدام الفاعل النَّكرة (نَفَرٌ) بزنة (فَعَلٌ) في موضع العروض في سياق نفي هذا الفِعْل اللَّازم الذي يوحي بأنَّ الشَّاعر لا يهمُّه المفعول به، إنَّما يهمُّه التَّركيزُ على قيام الفاعل النَّكرة ذي الشيوع بهذا الفِعْل المنفِيّ فيها وفي أمرها قاصدًا به الإفراد والنَّوعية في آنٍ واحدٍ (القزويني، 2003: 50).

وفي هذا يرى العلويُّ أنَّ النَّكرة إذا أُطلِقت في نحو قولك: رجل، وفرس، وأسد، ففيها دلالةٌ على أمرين، الوحدة، والجنسية، فالقصد يكون مُتعلِّقًا بأحدهما، ويجيء الآخر على جهة التَّبعية" (العلوي، 2002: 8/2). أضف إلى ذلك أنَّه بهذه الاستعمال قد احتاط من مظنة تأويل الكلام على غير وجهه؛ ومن ثَمَّ كان الفصل بين الفِعْل والفاعل بالجارِّ والمجرور المُتكرِّر والمضاف إليه؛ لإفادة أنَّ نفْي استقامة أيِّ نفرٍ متعلق بأمْر هذه الهيئة دون غيرها، بالإضافة إلى أنَّ مجيء الفاعل نكرةً كان له أثره في النَّسْج الشِّعريّ، فمن المعلوم أنَّ تقطيع البيت ووزنَه هكذا:

لا يستقي/مُ لها /في أمرها/ نَفَرُن ولا يُعِي/دُ صُدو/دَن يومَتَنْ/هاهُو
مُسْتَفْعِلُنْ/ فَعِلُنْ/ مُسْتَفْعِلُنْ/ فَعِلُنْ مُتَفْعِلُنْ/ فَعِلُن/ مُسْتَفْعِلُنْ/ فَعْلُنْ

وهو ما يتَّضح من خلاله مدى إسهام الفاعل في استقامة وزن البسيط، مع غيره مِمَّا استخدمه الشَّاعر من فصْلٍ أو لزومٍ للفعل، على نحو ما تقدَّم؛ ومن ثَمَّ كان إسهام الفاعل النَّكرة (نَفَرٌ) المُسند إليه الفِعْل المنفِيّ بالحرف(لم) المفصول بينهما بالجارِّ والمجرور المتكرِّر والمضاف إليه في تخلُّق التَّواصُل النَّصِّيّ معنًى ونَسْجًا.

ومثال الفاعل النَّكرة ذي الفِعْل اللَّازم ما كان منفيًّا بالحرف (ما) مفصولًا من فِعْله بالجارِّ والمجرور فقط ما جاء في قصيدته "وق الله الحنيفة"، حيث قولُه (العويس، 1987: 206/10) :(من الوافر)

تَجُوْلُ فما يَقَرُّ لها قَرارٌ فتُبْصِرُ مِنْ تَجوُّلِها لَمَاعَا

فهذا البيت مسبوقٌ بأبياتٍ، تصف الخيل التي غزا بها الملك عبد العزيز آل سعود ضد فيصل الدويش، وكنت قد تناولتُ بعضها فيما تقدَّم حيثُ الحديثُ عمَّا كان المفعول به قد ورد فيه مُقدَّمًا على الفاعل وجوبًا، وكان الفِعْل فيه منفيًّا بالحرف (لا).

واستكمالًا لهذه الصورة تأتي الجملة الفِعْلية المنفيّة بحرف النَّفي(ما) (ما يَقَرُّ لها قَرارٌ) المُتَّخذة نمط (ما+الفِعْل المضارع+الجار والمجرور+الفاعل النَّكرة)؛ ليشيرَ إلى أنَّ هذه الخيل تجول هنا وهناك في وثْبِها؛ ومن ثمَّ كان استعمال الفاعل النَّكرة(قَرارٌ) بزنة (فَعَال) في موضِع العروض؛ للإشارة إلى أنَّها في تحرُّكها هنا وهناك لا تمكثُ بمكانٍ مَّا في الخارج والذِّهن، أي من غير أنْ تُعيَّن في الخارج والذِّهن(ينظَر: العويس، 1987: 206/19)، وهو ما جعل الشَّاعر يصرِّح في الشَّطر الثَّاني بأنَّ عدم قرارها في مكانٍ مَّا يجعلُ المبصر يرى بَرَقًا ناتجًا عن عرق هذه الخيول الذي تعكسه أشعة الشمس.

وقد لوحظ أنَّ هذا الفِعْل اللَّازم المنفيّ بالحرف (ما) كان مفصولًا عن فِعله بالجارِّ والمجرور (لها)؛ للتَّحديد المكانيّ؛ حيث الدَّلالةُ على نَفْي فِعْلِ هذا الفاعل النَّكرة منها دون غيرها، وهو ما أسهم أيضًا في استقامة وزن الوافر في اتِّجاه صِحة القافية برويِّها المُراد أيضًا؛ ومن ثَمَّ كان التَّرابط النَّصِّيّ معنًى ونَسْجًا، حيث الشعورُ بالفاعلية المُنكَّرة المُسند إليها فِعْلٌ لازمٌ منفيٌّ بالحرف (لا)، وأثر ذلك في المعى النَّصِّيّ.

المَبْحث الثَّاني

الفاعلُ النَّكرة في الجملة الفِعْلية ذات المضارع المنفيّ في القافية، و أثره في امّحاءِ التَّفاصُل وتَخَلُّقِ التَّواصُل معنًى ونَسْجًا

جاء الفاعل النَّكرة في الجملة الفِعْلية ذاتِ المضارع المنفيّ في القافية، في ديوان"نداء الخليج" في ثمانية مواضع (العويس، 1987: 8/1 ، 69/5، 75/7، 75/8، 164/12، 173/8 ، 173/14 193/16)، جاء فيها الفِعْل متعدِّيًا والمفعول مُقدَّمًا وجوبًا في موضعين، كان النَّفي في هذين الموضعين باستخدام (لم، وما)، والفاعل النَّكرة هو كلمة (إنسان) بزنة (فَعلان أو إفعان) على اختلافٍ بين البصريين والكوفيين. وكان الفصل فيهما بالظَّرف والمضاف إليه أو بالظَّرف والمضاف إليه المتكرِّر. أمَّا السِّتةُ المُتبقية، فقد جاء فيها فِعْل الفاعل لازمًا، وكان النَّفي فيها باستخدام (ما، ولا، ولم)، وكان الفاعل مفصولًا من فِعْله اللَّازم بالجارِّ والمجرور فقط أو بالجارِّ والمجرور والمضاف إليه أو بالظَّرف والمضاف إليه غير المتكرِّر أو المتكرِّر أو كان مفصولًا بالجارِّ والمجرور والظَّرف والمضاف إليه أو بالجارِّ والمجرور والمضاف إليه والجارِّ والمجرور، وذلك فيما يأتي:

أوَّلًا- مجيء الفاعل نكرةً مُسندًا إليه الفِعْل المتعدِّي المُتقدِّم مفعولُه وجوبًا:

أُشيرَ فيما سبق إلى أنَّه جاء في موضعين، وكان النَّفي فيهما باستخدام (لم، وما)، وكان الفصل فيهما بالظَّرف والمضاف إليه أو بالظَّرف والمضاف إليه المتكرِّر. فمثالُه ما جاء في قصيدة "الاستعمار الجديد"، حيث قولُه (العويس، 1987: 69/7، ويُنْظَر به أيضًا 67/4) :(من البسيط)

لابُدَّ من نَكْبَةٍ للعُرْبِ توقِظُهم حتَّى الهودَ لها مِن هَولِها لانُوا

إنَّ المَهِيْضَةَ في مِيْثاقِها أُمَمٌ ما قدَّروهـــا وهُمْ لِلسِّلْمِ أركانُ

قَدْ شوَّهتهُ فرنسا واليهودُ ولَمْ يَرْدَعهما بعد طولِ القهر إنسانُ

فهذه الأبيات من قصيدة "الاستعمار الجديد" في أوَّلها يُشيرُ (سالم العويس) إلى أنَّ العرب في احتياجٍ إلى مُصيبةٍ توقظِهم من سُباتِهم، تلك المصيبةُ لها هولٌ، يلين اليهود بسببه. وفي البيت الثَّاني يشير إلى أنَّ ما بالفؤاد من ألمٍ أو مرضٍ – كأنه قد كُسِر بعد جبرٍ، وهو المُستفاد من كلمة المَهِيْضَة (الجوهري، 1987: مادة "هـ.ي.ض"، وابن منظور، د.ت: مادة "هـ.ي.ض") - سببُه ميثاقُ الأمم المتَّحدة، ذلك الميثاق الذي لم تقدِّره الدول الأعضاء، الذين يُفترَض أنَّهم رُعاة السِّلْم وعُمُدُه. وفي الثَّالث يشير إلى أنَّ ذلك الميثاق قد أفقدته كلٌّ من فرنسا واليهود قيمتَه، ولمَّا كان سبب ذلك يكمن في عدم وجود مَن يردعهما على وجه الأرض، فقد لجأ الشَّاعر إلى الفاعل النَّكرة(إنسان) بزنة (فعلان أو إفعان)، في سياق الجملة الفِعْلية المنفيّة بحرف النَّفي (لم) (لَمْ يَرْدَعهما بعد طولِ القهر إنسانُ)، المُتَّخذة نمط (لم+ الفِعْل+المفعول+الظرف+المضاف إليه+المضاف إليه+الفاعل النَّكرة)؛ لإفادة نفي اتِّصاف أيِّ إنسانٍ مهما كان بأنَّه رادعٌ لفرنسا واليهود، بعد طولِ القهر، والإشارة إلى أنَّ هذا النَّفي قد قُلِبَ زمنه من الحاضر إلى الماضي وأنَّه لم يحدث، وأنَّه منقطعٌ، أضف إلى ذلك إسهامه في استقامة وزن البسيط وصِحَّة القافية برويِّها المُراد؛ ومن ثَمَّ كان التَّرابط النَّصِّيّ معنًى ونَسْجًا، حيث الشعورُ بالفاعلية المُنكَّرة وأثرها في النَّصِّ.

ثانيًا- الفاعل النَّكرة ذي الفِعْل اللَّازم المنفيّ باستخدام (ما، ولا، ولم):

أُشير فيما سبق إلى أنَّه جاء في ستة مواضع، وكان الفاعل مفصولًا من فِعْله اللَّازم بفاصلٍ مَّا، وذلك فيما يأتي:

أ- ما كان الفاعلُ النَّكرة فيه مفصولًا من فِعْله اللَّازم بالجارِّوالمجرورفقط:

جاء ذلك في ثلاثة مواضع في شعر سالم العويس، ومثالها ما جاء في قصيدة "القاسمية"، حيث قولُه (العويس، 1987: 164/12، ويُنْظَر به أيضًا 8/1، 193/16) :(من الوافر)

ثِقُوا يا مُفْسِدُون بِغَيْرِ شَـكٍّ بأنَّ المُصْلِحين لكُم لِجـامُ
قَضَيْتُمْ ما قَضَيْتَم من مَهاوٍ ومَطْمَعُكُم ومَشْرَبُكم حَرامُ
وقُلْتُم غير "حُكْـمِ اللهِ" نبغي أَحُكْمٌ لا يقومُ به نظـامُ؟

فهذه الأبيات من قصيدة القاسمية حيث ورود الفاعل النَّكرةِ مُسندًا إليه المضارع المثبت في كثيرٍ من أبياتها على نحو ما جاء في الأبيات التي معنا الآن، سواءٌ أكان ذلك في موضع العروض أم في موضع الضربِ. وفي الأبيات التي معنا يوجّه في أوّلها الحديثَ إلى المُفسدين بأنَّ المصلحين لجامُ المُفسدين، فلن يعلو لهم صوتٌ. وفي الثَّاني يخبرهم بأنَّهم قضَوا ما قضَوه، وفي كلِّ ما قضوه ما يدلُّ على كَسْرٍ وسُقوط، فكأنَّ كلَّ ذلك مهاوٍ بين أشياء وبين الأرض، وفي كل ذلك لا يطيب لهم مطعمٌ ولا يُستساغُ لهم شرابٌ، فمطعمُهم ومشربُهم حرام.

ولمَّا كان كلُّ ذلك ينمُّ عن بُعدٍ عن منهج الله كان اللُّجوءُ الموفَّقُ من الشَّاعر إلى الفاعل النَّكرة (نِظامٌ) بزنة (فِعَال) في الجملة الفِعْلية المنفيّة ذات المضارع اللَّازم (لا يقومُ به نظامُ) المُتَّخذة نمط (حرف النَّفي+الفِعْل المضارع+الجار والمجرور+الفاعل النَّكرة)، وهو ما يتَّضح من خلاله في إطار ما قبله أنَّهم يقولون: لا نبغي غير حُكم الله؛ ومن ثَمَّ كان الاستفهام الإنكاريّ من خلال الجملة الاسمية (أَحُكْمٌ لا يقومُ به نظامُ؟) حيث الحكمُ على المبتدأ بالجملة المنفيّة ذاتِ الفاعل النَّكرة بأنَّ ما يشير إليه المفسدون من حُكْمٍ لا يقوم به أيُّ نظامٍ مُطلقا، ومن ثَمَّ فهم يقعون ضمن هذا الشيوع المستفاد من الفاعل النَّكرة؛ ولذلك كان تأكيد ذلك من خلال الفصل بين الفِعْل اللَّازم المنفيّ وفاعله المتَّصف بنَفي هذا الاستفهام الإنكاريّ المقصود منه الإقرارُ بنَفْي الفِعْل بالجارّ والمجرور، وكأنّي بالشَّاعر لا يهمُّه التركيز على مفعولٍ مَّا بقدر ما يهمُّ نفي اتِّصاف الفاعل النَّكرة بحدث القيام، بالإضافة إلى أنَّ هذا الفاعل قد أسهم في تآزر النِّظام النَّحويّ مع النَّسج الشِّعريّ، فوزن البيت وتقطيعُه هكذا:

وقُلْتُم غيـ/رَ حُكْمِ لَلَا/ هِنَبْغي أَحُكْمن لا/ يقومُ بهي/ نظامُو؟
مُفَاعَلَتُنْ/ مُفَاعَلَتُنْ / فعُولُن مُفَاعَلَتُنْ/ مُفَاعَلَتُنْ/ فعُولُن

وهو ما يؤكّد إسهامَ الفاعل النَّكرة المفصول عن فِعْله اللَّازم المنفيّ بالجارّ والمجرور قصْدًا في استقامة وزن الوافر وصِحة القافية برويّها المُراد؛ ومن ثَمَّ كان التَّرابط النَّصّيّ معنًى ونَسْجًا، حيث الشعورُ بالفاعلية المُنكَّرة وأثرها في النَّصّ.

ولمعترضٍ أن يعترض قائلًا: إنَّ الحديث عن تحقيق الوزن الشعريّ للبيت غير مقبولٍ، فكلُّ كلمة مختارة من قِبل الشَّاعر لتحقيق الوزن الشّعري، سواءٌ أكانت معرفة أمْ نكرة كما أنَّ بعض الفاعلين لو عُرّف لا يؤثر على الوزن كقول الشاعر: لا يقوم به نظام/لا يقوم به النِّظام. هنا أقول: لمَّا كانت كلُّ كلمة مختارةً من قِبل الشَّاعر لتحقيق الوزن الشّعري فإنَّه من الفضل بيانُ كيفية إسهام الفاعل النَّكرة في ذلك -اتِّكاءً على أنَّ كلًّا من الوزن والقافية جزء من إنتاج المعنى النَّصّيّ- ولذلك كان قول القائل:"فالوزن ليس عنصرًا مستقلًّا عن القصيدة يُضاف إلى محتواها من الخارج، لكنه جزءٌ لا ينفصل من سياق المعنى، وهو بهذه الصفة لا ينتمي إلى علم الموسيقى، بل إلى علم اللغة" (كوين، 1984: 5).

ب- ما كان الفاعل النَّكرة فيه مفصولًا من فِعْله اللَّازم بالجارّوالمجروروالمضاف إليه:

جاء ذلك في موضعٍ واحدٍ في شعر سالم العويس، في قصيدة "الاستعمار الجديد"، حيث قولُه (العويس، 1987: 69/3، ويُنْظَر به أيضًا 67/4) :(من البسيط)

تِلْكُمْ سياسةُ أمريكـا وساسـتُهـا أنْ يتْبَعَ الحـربَ إذْلالٌ وبُهْتَانُ
تَخْشَـى وتُبْصِرُ في طيَّاتِ خُطَّتِهـا أنْ يُظْهِرَ الرُّوسَ "يابانٌ" و"ألمانُ"
والرُّوسُ تَضْحكُ من خَطْبٍ يُحيطُ بها ومـا يُحيطُ بِعِلْمِ الغيب إنسانُ

فهذه الأبيات يشتمل أوّلها على فاعلٍ نكرة في الجملة الفِعْلية ذات المضارع المُثْبَت في الحشو، ومفعوله مُقدَّم عليه جوازًا مع العطف. ولمَّا كان حديثنا عن الفاعل النَّكرة في سياق النَّفي، فإنَّه في البيت الثَّاني يُشير إلى أنَّ أمريكا تخشى أنْ يكشف اليابانيون والألمانُ الروسَ ويغلبونهم، وهذا ما تُبْصره أمريكا في ثنايا ما تخطِّط له وتحذَرُه. ولمَّا كان ذلك كذلك فقد أراد الشَّاعر الإشارة إلى أنَّ عِلْم الغيب لا يحيط به إنسانٌ مَّا، ذلك الإنسان هو الفاعل النَّكرة في القافية محل الاهتمام، من خلال الجملة الفِعْلية المنفيّة (وما يُحيطُ بِعِلْمِ الغيب إنسان) المُتَّخذة نمط (حرف النَّفي "لا"+ الفِعْل المضارع+ الجار والمجرور+ المضاف إليه+ الفاعل النَّكرة)، وهو ما يؤكّد جهْل الروس بما يحيط بهم من مصائب، ونَفي إحاطة الفاعل مُطلقًا بِعِلْم الغيب نفيًا باستخدام (ما) غير العاملة. وليس ذلك فحسب، بل إنَّ الفاعل النَّكرة أسهم أيضًا في استقامة وزن البسيط وصِحَّة القافية برويّها المُراد؛ ومن ثَمَّ كان الفصل بين الفِعْل اللَّازم والفاعل بالجارّ والمجرور والمضاف إليه للتأكيد على نفي الإحاطة بعلم الغيب دون غيرها؛ ومن ثَمَّ كان التَّرابط النَّصّيّ معنًى ونَسْجًا.

ج - ما كان الفاعلُ النَّكرة فيه مفصولًا من فِعْله اللَّازم بالجارّوالمجروروالظَّرف والمضاف إليه أوبالجارّوالمجرورالمضاف إليه والجاروالمجرور:

جاء ذلك في موضعين، في شعر سالم العويس. أمَّا ما جاء فيه الفصل بين الفاعل النَّكرة والفِعْل اللَّازم بالجارّ والمجرور وظرف المكان والمضاف إليه،

فقد كان في قصيدة "المسابقة الشِّعرية"، حيث قولُه (العويس، 1987: 75/7) :(من البسيط)

حِلْفٌ مُشَارَفَةُ الأخلاقِ دَيْدَنُــهُ ... يَهْوى بِسافِلِها مِــنْ كُلِّ مَيْدَانِ

فإنْ سَمِعْتَ بِهِ يَومًا فَأَنْتَ على ... بابِ النَّعيمِ وظِــلِّ وارفٍ دانِ

مَنْ ذا على الخُلُقِ العالي يُدافِعُهُ ... ما حاربَ الحقَّ إلَّا كُلُّ شيطانِ

دِينُ النُّفوسِ ومأواهــا وفِطْرَتُها ... لا يَمْتَري فيــه بين العِلْمِ إثنان

وهذه القصيدة التي منها هذه الأبيات أُشِيرَ في مناسبتها إلى أنَّ لندن قد اقترحت أنْ يوافيها النَّاس بقصائدَ في مواضيعَ شتَّى، ومنها الحِلْفُ الأعظمُ، وجعلت للفائزين خمسين جُنيهًا جائزة، وذلك في أثناء الحرب العالمية الثَّانية 18 محرم 1362 هـ (العويس، 1987: 74).

فأنشد الشَّاعر هذه القصيدة مشيرًا في أوَّلها إلى أنَّ المال لم يُغْرِه، فقد أغناه الله من فضله، وفي الأبيات التي معنا يُشير إلى أنَّ ما يُعرف بالحِلْف في بداية الحرب العالمية الثَّانية ضد الألمان، حِلْفٌ يتَّصف بانعدام الأخلاق، كأنَّه يتعالى عليها، وهذا ديدنه، ففي كلِّ ميدان لا تجد منه إلَّا أحطَّ الأخلاق؛ ومن ثَمَّ ينبغي أن تهيِّئ نفسَك لذلك عندما تسمع بأخباره، وكأنَّه يُعرِّض به مُلمِّحًا، فيشير في البيت الثَّالث إلى أنَّه لا يوجد من يُدافع عن الحلف في أخلاقه ثمَّ يُذَيِّل ذلك باستخدام الفاعل النَّكرة(شيطان) مُستفيدا من تنكيره ووجوده في القافية، في سياق الجملة الفِعْلية المنفِيّة (ما حاربَ الحقَّ إلَّا كُلُّ شيطانِ) حيث الدَّلالةُ على الشيوع في كون كلِّ مَن يحارب الحقَّ شيطانًا.

ولمَّا كنَّا بصدد الحديث عن الفاعل النَّكرة في القافية، في سياق الجملة الفِعْلية ذات المضارع المنفِيّ، فقد استفاد الشَّاعر منه حيث كلمة (إثنان) **بهمزة القطع**؛ كي تستقيم التَّفعيلة (نَلْ عِلْ مِإِثْ= مُسْتَفْعِلُن)، في جملة (لا يَمْتَري فيه بين العِلْمِ إثنان) المُتَّخذة نمط (حرف النَّفي"لا"+الفِعْل المضارع+الجار والمجرور+ظرف المكان+المضاف إليه+ الفاعل النَّكرة)، وهو ما يتَّضح من خلاله أنَّ الضمير في الجارِّ والمجرور(فيه) عائدٌ على (دين النفوس) في صدر البيت، في إشارة من الشَّاعر إلى أنَّ ديدن النفوس السَّوية وفطرتها حُسْن الخلق. ولمَّا كان ذلك كذلك فإنَّ هذا الأمر لا يختلف عليه اثنان ولا يشكُّ فيه اثنان، وهو ما أفاده نفي الفعل المسند إلى الفاعل النكرة. ويُلاحظ أنه لم يقل (الاثنان)؛ لئلَّا يكون ذلك من قبيل المعهود بين طرفَي الخطاب، بل جعله نكَّره دالةً على العموم والشيوع في مكان القافية حيث الارتكاز والاهتمام ثُم فصل بين الفِعْل اللَّازم وفاعله بالجارِّ والمجرور والظرف والمضاف إليه للتقييد المكانيّ حيث عدمُ الاختلاف على أنَّ النفوسَ جُبِلَت على حُسن الأخلاق، لكنَّ الحِلْف لا أخلاق له، وهو ما يُضاف إليه إسهام الفاعل النَّكرة في استقامة وزن البسيط وصِحة القافية برويِّها المُراد؛ ومن ثَمَّ كان التَّرابط النَّصِّيّ معنًى ونَسْجًا.

أمَّا ما جاء فيه الفاعل النَّكرة مفصولًا من فِعْله اللَّازم بالجارِّ والمجرور والمضاف إليه والجارِّ والمجرور، فقد كان في قصيدة"القاسمية" حيث قوله (العويس، 1987: 173/8) :(من الرَّجز)

مَنْظَرُهـمْ رَحْبٌ وفيهم ثَمَرٌ ... لأَنَّهُــمْ ذُؤَابَــةٌ وغُــرَرٌ

ما تُرْبَةُ الأَوطانِ إلَّا حَجَرٌ ... فــي كعبةٍ رآهُ صَبٌّ فاسْتَسْلَمْ

لا تَعْذِلُوا مُتَيَّمًا فــي شأنِهِ ... مُتَيَّمٌ بَهِيمُ فـــي وِجْدَانِــهِ

بِتُرْبَةٍ غَرَّاءَ مِــنْ جُثْمانِهِ ... بَلْ شادَهَا الإسلامُ فـي إيمانِهِ

لو ردَّنا الجهلُ إلى أوثانِهِ ... لم يَنْتَهِضْ من غيرها لنا صَنَمْ

فهذه الأبياتُ سبق تناوُلُ الأبيات السَّابقة عليها صدد تناوُلِ الفاعل النَّكرة في الجملة الفِعْلية ذات المضارع المنفِيّ في العروض، حيث الحديثُ عن الفاعل النَّكرة ذي الفِعْل اللَّازم المنفِيّ بالحرف (لم) مفصولًا من فِعْله بالجارِّ والمجرور المُتكرِّر، وهو ما ورد في قوله:

لم يَبْدُ فيهم لَيالي ضَجَرٌ ... كأنَّهم في الأزماتِ شجرٌ

وهناك أشرتُ إلى أنَّ مقصود الشَّاعر من استعمال الفاعل النَّكرة في سياقه نَفْي اتِّصاف القواسم بذلك الفاعل النَّكرة في كلِّ وجه من أوجهه؛ وذلك لأنَّه يريد الإشارة- من خلال هذه الجملة بنمطها هذا المفصول فيه بين الفِعْل والفاعل بالجارِّ والمجرور المتكرِّر- إلى أنَّ ماضِي هؤلاء القواسم لم يظهر من خلاله أنَّهم قلقُوا من غمٍّ مَّا؛ ومن ثَمَّ عبَّر عن هذا الضَّجر بالنَّكرة؛ لإفادة عدم التَّقييد، ولمَّا كان الشَّاعر يريد نفْي ذلك عنهم نفيًا مُطلقًا فقد فصل بين الفِعْل اللَّازم وفاعله بالجارِّ والمجرور المتكرِّر(فيهم لليالي) لإفادة التَّحديد المكانيّ لديهم والتَّحديد الزَّمانيّ في اللَّيالي المتعاقبة.

ووصلًا بذلك يشير في الأبيات التي معنا إلى أنَّ سمتَهم يوحي بسعة الصدر والعطاء؛ لأنَّهم شرفاءُ وأسيادٌ. ولا غرو في ذلك فهكذا تُبنى الأوطان بِقَصْدِ مَنْ يهواهم القلب، كمن يستلمُ الحجر في الكعبة؛ ومن ثَمَّ فالقواسمُ يُقصَدون لمَّا كان القلب يغلبه هواهم. وبناءً على هذا يطلبُ عدم لوم المحبِّ الوَلِهِ في حبِّه الذي يُخيِّم على وجدانه، بهذه الأرض الحسنة التي فيها ترعرع الشَّاعر، فهذا ما غرسه فيه الإسلام من إيمان بالأوطان. ولمَّا كان ما تقدَّم عقيدةً لدى الشَّاعر في حبِّه القواسمَ، فقد لجأ في البيت الأخير- وهو موضع حديثنا- إلى التَّعبير بالفاعل النَّكرة(صَنَمٌ) بزنة (فعَلٌ)، في سياق الجملة الفِعْلية المنفِيّة ذات الفِعْل المضارع (لم يَنْتَهِضْ من غيرها لنا صَنَمٌ) المُتَّخذة نمط(حرف النَّفي"لم"+الفِعْل المضارع+ الجار والمجرور+المضاف إليه+ الجار والمجرور+الفاعل النَّكرة)؛ ليشير إلى أنَّه لن يقوم أيُّ وثَنٍ من أوثان الجهل منتهضًا إذا كان ثَمَّة جهلٌ بكلِّ ما تقدَّم من مناقب القواسم؛ لأنَّ مناقبَهم باديةٌ

للعيان، يعرفها الدَّاني والقاصي؛ ومن ثَمَّ كان استعمال الفاعل النَّكرة المُسند إليه نفي استغراق نهوض أي صنم في مكان القافية مقصودًا موفَّقًا، وأسهم أيضًا في استقامة وزن الرَّجز؛ ومن ثَمَّ تحقَّقت القافية برويّها المُراد أيضًا؛ فكان التَّرابط النَّصّيّ معنًى ونَسْجًا، حيث الشعورُ بالفاعلية المُنكَّرة وأثرها في النَّصّ لدى المُتلقّي.

المَبْحث الثَّالث

الفاعلُ النَّكرة في الجملة الفِعْلية ذات المضارع المنفيّ في الحشو، و أثره في امّحاء التَّفاصُل وتَخَلُّقِ التَّواصُل معنًى ونَسْجًا

جاء الفاعل النَّكرة في الجملة الفِعْلية ذات المضارع المنفيّ في الحشو، في ديوان"نداء الخليج" في ستة مواضع (العويس، 1987: 8/8، 43/8، 67/1، 151/3، 203/4، 225/4)، جاء فيها الفِعْل متعدِّيًا والمفعول مُقدَّمًا وجوبًا في ثلاثة مواضع، وجاء المفعول مقدَّمًا جوازا في موضع واحد كان النَّفي فيها باستخدام (لا). أمَّا الثلاثة المُتبقية، فقد جاء فيها فِعْل الفاعل النَّكرة لازمًا، وكان النَّفي فيها باستخدام (لا، ولم)، وكان الفاعل مفصولًا من فِعْله اللَّازم بالجارِّ والمجرور أو بالظَّرف والمضاف إليه المتكرِّر والمعطوف والمضاف إليه وحرف الاستثناء والجارِّ والمجرور، وذلك على النَّحو الآتي:

أوَّلًا- مجيء الفاعل نكرةً مُسندًا إليه الفِعْل المتعدِّي المُقدَّم عليه وجوبًا وجوازًا في الحشو:

أ- مجيء الفاعل نكرة مُسندًا إليه الفِعْل المتعدي المُتقدِّم مفعوله وجوبًا:

جاء ذلك في ثلاثة مواضع – كما تقدَّم- نحْو ما جاء في قصيدة""أذِنْ إلى وَحْدةٍ وَفْراءَ شاملة"، حيث قولُه (العويس، 1987: 151/3، ويُنْظَر به أيضًا 8/8، 203/4) :(من البسيط)

مَــنْ للطَّبيعةِ يُمْناهُ ويُسْراهُ عانِدْهُ يومًا وجَرِّب كيف تخشاهُ

لَوِ الطَّبيعةُ إسراعٌ إذا دَرَجَتْ لأَسْفَرَتْ بجِـوارِ الشَّمس عَلْياهُ

لا تَخْدَعَنَّك أقــوامٌ إذا سكتُوا فإنَّهمْ تحت هذا الصَّمْتِ أفـواه

ففي هذه الأبيات يشير الشَّاعر إلى أنَّ المُتحدَّث عنه له من النفوذ والقوة ما يمكِّنه مِمَّا يريده؛ ومن ثَمَّ فهو يُخشَى، ولا يُعَانَد، ومِمَّا يدلُّ على عِظَم مُحيَّاه أنَّ الطَّبيعة إذا دَرَجَتْ مُسرعةً إسراعًا ليس بالقَويّ ولا الشَّديد لأضاءت عُلْياه بجوار الشَّمس، وكشفت عمَّا بها.

وفي البيت الأخير من هذه الأبيات ينفي أنْ تنخدعَ بسكوت أقوامٍ؛ ومن ثَمَّ لجأ إلى استعمال الفاعل النَّكرة(أقوام)، بزنة(أفعال)، ولم يأتِ به على (أفْعُل) على قياس الصَّحيح طلبًا للخفة وامَّحاء الاستثقال، وهو ما علله صاحب أسرار العربية في قوله:" إن قيل :فَلِمَ جمعوا "فَعْلاً "إذا كانت عينة ياءً أو واوًا على "أفعال "ولم يجمعوه على "أفْعُل"؟ قيل :لأنَّهم لو جمعوه على "أفْعُل "على قياس الصَّحيح؛ لأدَّى ذلك إلى الاستثقال. ألا ترى أنَّك لو قلت في جمْع "بَيْت: أَبْيُت"، وفي جمع "عود: أَعْوُد " لأدَّى ذلك إلى ضم الياء والواو، والياء تُسْتَثْقَل عليها الضَّمة؛ لأنها معها بمنزلة ياءٍ وواو، وكذلك الواو -أيضًا- تُسْتَثْقَل عليها الضَّمَّة أكثر من الياء؛ لأنها معها بمنزلة واوين، فلمَّا كان ذلك مُستثقلًا؛ عدلوا عنه إلى "أَفْعَال"(ابن الأنباري، 1999: 246)، وهنا يحضرني قول القاضي عياض:" قوله:" وقولها: وَالأَوْطَابُ تُمخَضُ :" جمَعَ هنا وطبًا على أوطاب، وهو نادر، ولم يأت فَعْل على أفعال إلَّا فى حروف قليلة فى الصَّحيح، وهي فى المعتل كثير، وجمع وطب فى المعلوم وِطاب فى القلة، وأوطب فى الكثرة"(عياض، 1998: 468/7).

وقد كان هذا الفاعل ذا فِعْلٍ مضارعٍ منفيٍّ، من خلال جملة (لا تَخْدَعَنَّك أقوامٌ إذا سكتُوا) المُتَّخذة نمط (حرف النَّفي+الفِعْل المضارع المؤكَّد+المفعول به+الفاعل النَّكرة)، وهو ما يتَّضح من خلاله تقديم المفعول وجوبًا على الفاعل النَّكرة، مع عدم الفصل بين الفِعْل والمفعول من ناحيةٍ والفاعل من ناحية أُخرى؛ وذلك للتَّركيز على نفْي وقوع الحدث من الفاعل النَّكرة على المُخاطب المُتمثِّل في الضمير في قوله:(تَخدَعَنَّك)، بالإضافة إلى عموم نَفْي أنْ ينخدع الإنسانُ بسكوت أيّ قومٍ أو أيّ إنسانٍ؛ ومن ثَمَّ أتي بالفاعل أيضًا على زِنَة(أفعال)؛ وذلك لأنَّ ثَمَّة كلامًا كثيرًا تحت صمتهم. أضف إلى ذلك أنَّ هذا الإسناد بما عاونه من أمور أُخَر قد أسهم في استقامة وزن البسيط؛ ومن ثَمَّ كان التَّرابط النَّصّيّ معنًى ونَسْجًا.

ب- مجيء الفاعل نكرةً مُسندًا إليه الفِعْل المتعدِّي المُتقدِّم مفعوله جوازًا:

جاء ذلك في موضعٍ واحدٍ – كما تقدَّم- في قصيدة "لبنان والوحدة العربية"، حيث قولُه (العويس، 1987: 67/1) :(من البسيط)

ما خامرَ الشَّكُّ لي نفسًا يُزعزِعها ولا رمانـي بِسَهْمِ الشَّكِّ شيطانُ

آمَنْتُ حَتَّى بأهلِ الجَهْلِ من عربٍ فوق الجزيرة هـم أو حيثما كانوا

بأنَّهــم عانقُوا الجــوزاء مَفْخَرةً كأنَّهم فـي الرَّوابي الشُّمِّ عِقْبانُ

بُنْيانُهم شامــخٌ كالطَّودِ قامتُهُ لا يقبلُ الضَّيمَ جـارٌ كيف لبنانُ

لكنَّ يا قـومُ وَجْـهُ المَطْلِ مَخْجَلَةٌ وفيه للسَّاسَــةِ الظُّلَّامُ مَيْدانُ

ففي هذه الأبيات يُشيرُ الشَّاعر إلى أنَّ الشَّكَّ لم يخالط نفسَه، فيزعزعها، ولم يتطرَّق شيطان الشكِّ إليه. فقد آمن بأنَّ أهل الجزيرة أو العرب حيثما كانوا، قد تمدَّدوا معانقين الجوزاء التي تعترض جَوْزَ السَّماء، أي وسطها افتخارًا، كأنَّهم العِقبان الجوارح مُرتفعة الأنوف فوق الرَّوابي، فترى بنيانهم

شامخًا كالجبل العظيم.

ولمَّا كان ذلك كذلك فقد لجأ الشَّاعر إلى استعمال الفاعل النَّكرة (جارٌ) بزنة (فَعْلٌ) في سياق الجملة الفِعْلية المنفيّة ذات الفِعْل المتعدي الذي تقدَّم مفعوله جوازًا (لا يقبلُ الضَّيمَ جارٌ) المُتَّخذة نمط (حرف النَّفي+الفِعْل المضارع+المفعول به+الفاعل)، وهو ما يتَّضح من خلاله تقديمُ المفعول جوازا على هذا الفاعل النَّكرة الدَّال على الشيوع؛ في إطار نَفْي قبول أيّ جارٍ لهؤلاء الذين تطاولوا في بنيانهم الضَّيْمَ، ومن ثَمَّ فلا يقبلون ضيم لبنان، فقد "ترددت لبنان في الانضمام لمحادثات الوحدة بين مصر وسوريا 1957م"(العويس، 1987: 66)، وأخَّرت في إصدار البيان الرسمي بالموقف اللبناني الذي وصفه سالم العويس بالمطل، مِمَّا دفع بعض التجمُّعات اللبنانية إلى اتّهام الحكومة اللبنانية بسوء النِّية تجاه هذه الوَحدة(العليلي، 2023: 678).

أضف إلى ذلك أنَّ استخدام الفاعل النَّكرة قد أسهم أيضًا في استواء النَّسْج الشِّعريّ، فوزن البيت وتقطيعُه هكذا:

بُنْيانُهم/ شامِخُن/ كطْطَودِقا/مَهُو — لا يقبلُضْ/ضَيمَ جا/رُنْ كيف لبْ/نانُو

مُسْتَفْعِلُن/فاعِلُن/ مُسْتَفْعِلُن/فَعِلُنْ — مُسْتَفْعِلُن/فاعِلُن/ مُسْتَفْعِلُن/فَعْلُنْ

وهو ما يُفصحُ عن إسهامه في استقامة وزن البسيط وصِحَّة القافية؛ ومن ثَمَّ كان التَّرابط النَّصِّيّ معنًى ونَسْجًا.

ثانيًا- مجيء الفاعل نكرة مع الفِعْل اللَّازم المنفيّ في الحشو:

أشرت –فيما سبق- إلى أنَّ مجيء الفاعل نكرة في إطار الجملة الفِعْلية المنفيّة ذات الفِعْل اللَّازم كان في موضعين (العويس، 1987: 203/4، 225/4)، جاء فيها فِعْل الفاعل النَّكرة لازمًا، وكان النَّفي فيها باستخدام (لا، ولم)، وكان الفاعل مفصولًا من فِعْله اللَّازم بالجارّ والمجرور أو بالظَّرف والمضاف إليه المتكرّر والمعطوف والمضاف إليه وحرف الاستثناء والجارّ والمجرو، وهو ما يمكن عرْضُه على النَّحو الآتي:

أ- ما كان فيه الفاعلُ نكرةً مع الفِعْل اللَّازم المفصول بينهما بالجارّوالمجرورفي الحشو:

جاء ذلك في قصيدة "دورات الزمان"، حيث قولُه (العويس، 1987: 203/4) :(من البسيط)

صُمٌّ عن الحقّ أنْ جاءَ البشيرُ لهم — كأنَّهم عن سماع الحقّ صَوَّانُ

فلا لهم مـــــن إمامٍ يرجعونَ له — ولا لهم عِنْدَ فَصْلِ الحقّ ميزانُ

ولا يلذُّ لَهُـــمْ بيعٌ ومُتَّجَـــــرٌ — ولا يهمُّهُـــمُ فضْلٌ ونُقصانُ

فهذه القصيدة كتبها الشَّاعر في مناسبةٍ، قيل فيها"كانت بين الشَّريف وابن السعود منافسةٌ، خشينا منها على الجامعة العربية، ثُمَّ كتب الله أنْ يتلاقيا، فيمسحوا مامضى سنة 1348هـ"(العويس، 1987: 201)، وفي بداية هذه القصيدة، قال:

أليومَ ماتَ منَ الميدانِ شيطانُ — وأسْفَرَ اللَّيلُ فالكُفرانُ شُكْـرانُ

لَقَدْ تنفَّسَ يـــــومٌ ما توهَّمَهُ — وهْمٌ ولا ظَنَّهُ مــن قبلُ إنسانُ

مــا أثْبَتاهُ حـديثًا سَيّدَا مُضَرٍ — على الضَّمائر والآمـالِ عُنوانُ

قد أَخْرَجَا خيرَ تاج يفْخران بهِ — إنْ كانَ تُوجَدُ في الأعمالِ تِيجانُ

وفي هذه الأبيات نقول إجمالًا: لمَّا كان ما بين الشريف وابن السعود ماضيًا بالقياس إلى إنشاد القصيدة، فقد عبَّر عنه الشَّاعر بالماضي مُستخدمًا الفاعل النَّكرة (شيطان، يوم، وهْم، إنسان)؛ ليتناسبَ مع تلك الحالة، سواءٌ أكان ذلك الفاعلُ في العروض أمْ في الضَّربِ أمْ في الحشو.

ولمَّا كان ما حدث من صلحٍ بين المُتصالِحَين قد أصبح واقعًا، فقد عبَّر الشَّاعر عن ذلك أيضًا في عجز البيت الرَّابع بالجملة الفِعْلِية المؤكَّدة بقد حيث قولُه:" قد أَخْرَجَا خيرَ تاجٍ يفْخران بهِ"، ولمَّا كانت الأعمال تُتَوَّج بتاجٍ مَّا على نحو ما حدث في هذا الصلح، فقد كان الإقرارُ بذلك في عجُز البيت، حيثُ جملةُ(توجد في الأعمال تيجان)، تلك الجملةُ الفِعْلِية الخبرية المُثْبَتة ذات الفعل المضارع، المُتَّخذة نمط(الفعل+ الجار والمجرور+ الفاعل)، وهو ما يتَّضح من خلاله أنَّ الشَّاعر لمَّا أراد التَّعبير عن كثرة تتويج الأعمال بتيجان مَّا فقد لجأ إلى الفاعل النَّكرة(تيجان) بزنة (فِعْلانٌ) دالًّا على الكثرة، مُسندًا إليه الفعل المضارع المثبت، قال أبو علي الفارسي:" وقد جُمِعَ ما كانَ منه مُعتلَّ العينِ على أفْعالٍ، وذلكَ باعٌ وأبْواعٌ، وداءٌ وأدواءٌ، وجارٌ وأجْوارٌ، وكسَّروهُ في الكثيرِ على فِعْلانٍ نحو تِيجانٍ"(الفارسي، 1991: 415).

وهو ما يتَّضح من خلاله إسهام الفاعل النَّكرة (تيجان) في مكانه هذا في استقامة الوزن وصِحَّة القافية، ذلك الفاعل الذي جاء مفصولًا من فِعْله بالجارّ والمجرور (في الأعمال) لأهمية جِنْس الأعمال الخيرية المُتحدَّث عنها، ومنها الصلح موضِع الحديث، بالإضافة إلى التَّركيز على الفاعل (تيجان) من خلال ارتكازه في مكان القافية، وهو ما يُفصح عن إسهام الفاعل النَّكرة المُسند إليه المضارع المُثْبَت حيث القافية في ترابط النَّصّ معنًى ونَسْجًا.

ولمَّا كان موضوع حديثنا في هذا المكان من البحث عن **الفاعلُ النكرة مع الفِعْل اللَّازم المفصول بينهما بالجارّوالمجرورفي الحشو، فإنَّ الشَّاعرفي** الأبيات المذكورة في أوَّل الحديث يُشيرُ فيها إلى أنَّ ثَمَّة أناسًا قد صمُّوا آذانهم عن الحقّ، كأنَّهم حجارة الصَّوانّ السَّوداء الملساء؛ ومن ثَمَّ فلا كبيرَ لهم يُرجَع إليه، ولا يفصلون بين الحقّ والباطل دون ميلٍ هنا أو هناك؛ وهو ما ترتَّب عليه أنْ لجأ (سالم العويس) بعد ذلك إلى استعمال الفاعل النَّكرة (بيْعٌ) بزنة (فَعْلٌ) في إطار الجملة الفِعْلية المنفيّة بالحرف (لا) في حشو البيت، حيث قولُه:(ولا يلذُّ لهم بيعٌ ومُتَّجَرٌ)، تلك الجملة المُتَّخذة نمط (لا+ الفِعْل

المضارع+الجار والمجرور+الفاعل+الاسم المعطوف)؛ لإفادة نَفْي كَونِ بيْعهم من أكلٍ أو شُرْبٍ طيّبا، من جهة استشعارهم كونَه نعمةً وكفاية لهم، ومن ثَمَّ عطف عليه بكلمة (مُتَّجَر) أيضًا، وذلك لنفي اتّصاف عموم بيعِهم وتجارتهم مُطلقًا بالطِّيب، وهو ما جعله يكرّر نفْي اتصّاف الفاعل النَّكرة بالفِعْل في عجُز البيت أيضًا، لكنَّه فِعلٌ مُتعدٍّ، وقد مثَّلنا له آنفًا.

ومن الجدير بالذِّكر الإشارة إلى أنَّ استخدام الفاعل مُنَكرًا في سياق النَّفي بالحرف(لا) – بجانب ما تقدَّم من إفادة- قد فُصِل بينه وبين فِعْله بالجارّ والمجرور من أجل التَّحديد المكانيّ، أي أنَّ نفْي اتّصاف البيع في عمومه بالطِّيب خاصٌّ بهم دون غيرهم، وهو ما أسهم في استطالة التَّركيب، واستواء النَّسج الشِّعريّ على عوده، فمن المعلوم أن تقطيع البيت ووزنه هكذا:

ولا يلذْ/ذُلَهُمْ/ بيعُنْ ومَتْ/تَجَرُنْ ولا بِهِمْ/مُهُمُو/ فضْلُنْ ونُقْ/صانُو

مُتَفْعِلُن/ فَعِلُن/ مُسْتَفْعِلُن/ فَعِلُنْ مُتَفْعِلُن/ فَعِلُن / مُسْتَفْعِلُن/ فَعْلُنْ

وهو ما يُفصحُ عن كونِ العروض صحيحةً مخبونة وكونِ الضَّرب مقطوعًا، بحذف ساكن الوتد المجموع من آخر التفعيلة وإسكان ما قبله، وأنَّه لو جاء الفاعل معرفةً لَمَا استقام وزنُ البسيط، في اتّجاه صِحة القافية برويّها المُراد، وهو ما أسهم فيه الفاعل النَّكرة(فَضْل) في عجُز البيت أيضًا؛ ومن ثَمَّ كان التَّرابط النَّصّيّ معنًى ونَسْجًا، حيث الشعورُ بالفاعلية المُنكَّرة وأثرها في النَّصّ لدى المتلقّي.

ب- ما كان فيه الفاعلُ نكرةً مع الفِعْل اللّازم المفصول بينهما بالظَّرف والمضاف إليه المتكرّر والمعطوف والمضاف إليه والجارّ والمجرور وحرف الاستثناء:

جاء ذلك في موضعٍ واحد، في قصيدة "مات الحبيب"، حيث قولُه (العويس، 1987: 225/4) :(من الكامل)

غُرَرُ اللَّيالـــي مَا لَهُنَّ دوامُ ماتَ الحبيبُ وهكذا الأيّامُ

يا ابنَ الرَّسولِ ومُقْتَفِـي آثارِهِ مِنَّا عليك وإنْ بَعُدْتَ سلامُ

هَذِي (المنارُ) تلوحُ فهي يتيمةٌ أَخذَتْ بِهـا وبلُبِّها الآلامُ

لم يَبْقَ بعدَ جَلالِهـا وجمالِها للنَّاس إلَّا منطقٌ وقِـوامُ

ففي هذه الأبيات يُشير الشَّاعر إلى أنَّ اللَّيالي الثلاث من أوَّل الشهر لا تدوم؛ ومن ثَمَّ كان موت المُتحدَث عنه في الأبيات (رشيد رضا) (العويس، 1987: 225)، ثُمَّ يخاطبه بكونه ابنَ الرسول الذي يقتفي آثاره مُلقيًا عليه السلام رغم البُعدِ، ويعرّض بالدِّيار اليتيمة بعد موته، قد أمسكت الآلام بها، وسيطرت على تفكير أصحابها، فهو من قبيل المجاز المُرسل.

ولمَّا كان المنطقُ والقوام مِمَّا يُشارُ إليه، فقد لجأ الشَّاعر إلى استعمال الفاعل النَّكرة (منطِق)، (مَفْعِلٌ)، في سياق الجملة الفِعْلية المنفيّة بالحرف (لم)، في حشو البيت (لم يَبْقَ بعدَ جَلالِها وجمالِها للنَّاس إلَّا منطقٌ وقِوامُ)، تلك الجملة المُتَّخذة نمط (حرف النَّفي+الفِعْل المضارع+الظَّرف+المضاف إليه المُتكرّر+المعطوف+المضاف إليه+الجار والمجرور+حرف الاستثناء+الفاعل+المعطوف).

وهو ما يتَّضح من خلاله أنَّ ثَمَّة فصلًا بين الفاعل النَّكرة وفِعْله المنفيّ اللّازم بالوسائل المذكورة في هذا النَّمط، مع تنكير الفاعل في حشو البيت والعطف عليه بالنَّكرة أيضًا للدَّلالة على أنَّ الدِّيار قد ذهبت عظمتها وذهب جمالها، وأنَّه لم يبقَ منها بعد هذا الجمال والجلال للناس دون غيرهم من المخلوقات إلَّا اللباسُ وأعمدة هذه الدِّيار، فمن المعلوم أنَّ "النون والطاء والقاف أصلانِ صحيحان: أحدهما كلام أو ما أشبهه، والآخَر جنسٌ من اللِّباس"(ابن فارس، 1979: مادة ن.ط.ق)، مع ملاحظة كون هذا المنطق(اللِّباس) نكرةً؛ للدَّلالة على عدم معرفة كُنْهِه، ومن ثَمَّ عطف عليه بكلمة (قِوام) النَّكرة أيضًا، فهما مجهولان، وهذه الوسائل كلُّها أسهمت في استطالة التَّركيب، في إطار الوفاء بما يريده الشَّاعر من معنًى، بالإضافة إلى إرادة استواء النَّسج الشِّعريّ على عوده، فمن المعلوم أنَّ تقطيع البيت ووزنه هكذا:

لم يَبْقَ بعْ/دَ جَلالِها/ وجمالِها لِلْنَاسِ إلْ/لَا منطقُن/ وقِوامُو

مُتْفاعِلُن/ مُتَفَاعِلُن/ مُتَفاعِلُن مُتْفاعِلُن/ مُتْفاعِلُن/ مُتَفاعِلْ

وهو ما يُفصحُ عن كونِ العروض صحيحةً وكونِ الضَّرب مقطوعًا، بحذف ساكن الوتد المجموع من آخر التَّفعيلة وإسكان ما قبله، وأنَّه لو جاء بالفاعل معرفةً لَمَا استقام وزنُ الكامل، في اتّجاه صِحة القافية برويّها المُراد، وهو ما أسهم فيه المعطوف على الفاعل النَّكرة(قِوام) حيث القافية محل الاهتمام أيضًا؛ ومن ثَمَّ كان القصد نحو تحقيق هدف التَّرابط النَّصّيّ معنًى ونَسْجًا، ذلك الهدف ما قال عنه القائلُ:" ما الذي يجعل من حركةٍ مَّا قصدية- وما الذي يجعل منها فِعلًا؟ وما الذي يعنيه أن يكون لديك قصدٌ للفعل؟ قلنا: كل الحركات القصدية – جميع الأفعال- موجهة نحو هدف. وبالتالي فإنَّ امتلاك قصْد الفِعْل يعني امتلاكَ هدفٍ مَّا"(جالاجر، وزهافي، 2019: 311)، وها هو الهدف ماثلٌ لدى سالم العويس، على مدار ما تقدَّم في هذا البحث؛ ومن ثَمَّ فإنَّ قول القائل:"يطلب النَّحويُّ التَّركيب الإسناديَّ؛ لأن غرضه الألفاظُ لاستعمالِ الإعراب، ولا يطلبه للمعاني والمقاصد؛ هناك فرق بين من يُريد وصْف شكل اللُّغة، ومن يُريد استخراج معانيها ومقاصدها. ويبدو أنَّ النَّسق النَّحويَّ قد أوجده النُّحاة وهم واعون تمامًا أنَّهم يبحثون في شكل اللُّغة؛ لأنَّ النَّحوي يهتم بالجمل مُوضحًا أحكامها اللَّفظية في إطار نظرية العمل وما يرتبط بها من إعراب؛ لهذا يميّز النُّحاة بين البناءات اللَّفظية

موضوع دراستهم ومُناظراتهم، ومقاصد هذه البناءات موضوع المُفسرين والمُتكلمين والفلسفة والمناطقة...إلخ"(ازروال، 2015:10) فيه نَظَرٌ بناءً على ما سبق من تحليلٍ على مدار البحث، يعربُ عن شعورٍ بالفاعلية المُنكَّرة وأثرها في النَّصِّ.

الخاتمة

- عبَّر سالم العويس عن أفكاره واتِّجاهاته السِّياسة آملا في الوحدة العربية تقويةً للموقف السِّياسيّ العربي؛ ومن ثَمَّ اعتزَّ بجمال عبد الناصر وقيام الجمهورية العربية المتَّحدة، ومناهضة الأفكار الاستعمارية وأفعال الاستعمار وغير ذلك ممَّا تضمَّنه ديوان نداء الخليج. ولمَّا كان كلُّ ذلك يُحتاج في التَّعبير عنه أحيانًا إلى الفاعل النَّكرة حيثُ الشُّيوع وعِلْم المُخاطَبِ والإشارة لخارج ذِهن المُخاطَب، فقد كان الشَّاعر يلجأ إلى تنكير الفاعل نظرًا للسِّياق مُستخدمًا إيَّاه في سياق الجملة الفِعْلية ذات المضارع المنفيّ إيذانًا بنفي إسناد ذلك الفِعْل المنفيّ إلى الفاعل النَّكرة ذي الدَّلالة المرتبطة بسياقه، بما يتضمن عملية الإسناد هذه من قضايا تركيبية مقصودة معنًى ونَسْجًا، فأسهم ذلك في امِّحاء التفاصل وتخلُّق التَّواصُل، حيث الشعورُ بالفاعلية المُنكَّرة وأثرها في النَّصِّ لدى المتلقِّي.
- لمَّا كان البناء اللُّغوي لدى سالم العويس في سياقات استخدام الفاعل النَّكرة المُسند إليه المضارع المنفيّ يستلزم استخدام أفعال تنتمي إلى العادات والطَّبائع والغرائز والسَّجايا، فقد استخدم الفِعْل اللازم المنفيّ مع هذا الفاعل النَّكرة، بالإضافة إلى استخدامه الفِعْل المتعدي مع هذا الفاعل أيضًا، سواءٌ أكان ملتزمًا بالرُّتبة أم غير مُلتزمٍ بها إيحاءً بامِّحاء التفاصل وتخلُّق التَّواصُل معنًى ونَسْجا، من جهة لزوم نفي الحدث مُتَّصفًا به الفاعل أو صادرًا منه أو تعدِّي نَفي الحدث فاعله إلى مفعوله.
- اتَّضح أنَّ ثَمَّة علاقةً بين استعمال الفاعل النَّكرة المُسند إليه فِعلُ لازمٌ أو مُتعَدٍّ واستطالة التَّركيب النَّحويّ، فعندما يقصُر اللزوم عن الوفاء بما يُرادُ من الفاعل النَّكرة يكون استعمال الفاعل النَّكرة مُسندًا إليه الفِعْل المتعدي، سواءٌ أكان الفاعل مفصولًا من فِعله المُقدَّم عليه جوازًا أو وجوبا أم غير مفصول، وفي الفصل تكون الاستطالة التي لا تنفكُّ عن امِّحاء التفاصل وتخلُّق التَّواصُل معنًى ونَسْجا، في إطار الإعراب عن الشعور بالفاعلية المُنكَّرة وأثرِها.
- تبين أنَّ الفاعل النَّكرة في شعر سالم العويس قد استلزم مجيء الفِعْل معه في حالة الإفراد، على ما هو عليه جمهور النُّحاة، وقد طابق الفِعْل فاعله في التذكير والتأنيث، ولم يُقدَّم الفاعل على عامله. ولمَّا كان الفِعْل عُمدةً في جُملته فإنَّه لم يُحذف، وجاء مفردًا، فلم يأتِ جملةً، وقد وقع الفصل بينه وبين الفِعْل من ناحيةٍ أو بينه وبين الفِعْل والمفعول المقدَّم وجوبًا من ناحيةٍ أُخرى؛ وذلك لغرض دلاليّ يتصل بالسِّياق، على نحو ما جاء بالبحث.
- اتَّضح أنَّه لمَّا كان الفاعل النَّكرة على نحو ما تقدَّم عرْضُه، وكان الحُكم على الفاعل بالفِعْل، فلم يرد في ديوان نداء الخليج فاعلٌ نكرة تنازع عليه عاملان، من جهة أنه نكرةٌ، ويهمُّ الشَّاعر توحيد الحُكم المنفيّ على هذه النَّكرة، وعدم تشتيت ذِهن المتلقي بين حُكمين، من منطلق أنَّ التنازع يعني تجاذب عاملين وتنازعهما من جهة المعنى والعمل في طلب معمولٍ واحدٍ، كلٌّ منهما يريده لنفسه، سواءٌ أكان ذلك في سياق الجملة الفِعْلية ذات المضارع المنفيّ في العروض أم في الضَّربِ أم في الحشو.

أفصح استخدام الفاعل النَّكرة لدى(سالم العويس) عن كون اتِّضاح الصورة الذِّهنية للنَّكرة اتِّضاحًا تامًّا في ذِهنه، ذلك الاتِّضاح الذي لوحظ عند القدماء صدد الحديث في تمهيد هذا البحث، وهو ما جعل أحد الباحثين- وهو ما أوافقه فيه- صدد حديثه عنه مبادئ وضْع المصطلح الجيِّد، وموقع مصطلح النَّكرة، حيث المبدأ الأوَّل (الانطلاق من المفاهيم للوصول إلى المصطلحات، وليس العكس) أنْ يقول:"أمَّا المبدأ الأوَّل: وهو الانطلاق من المفاهيم وصولًا إلى المصطلحات وليس العكس، فهو مُلاحظٌ في تراث الأقدمين عند حديثهم عن النَّكرة، ذلك أنَّ الصورة الذِّهنية له كانت واضحةً تمام الوضوح، وهي صورةٌ تثير في الأذهان دلالةً مُعينةً عندما تُطلَقُ، دلالة تطورت بتعاقب الأجيال النَّحوية"(بلحاف، 2021: 47)؛ ومن ثَمَّ انعكس اتِّضاحُ الصورة الذِّهنية للنكرة على استخدامها في سياقاتها المختلفة مُعربةً عن شعورٍ بالفاعلية المُنكَّرة وأثرها في النَّصِّ إنتاجًا وإبلاغًا.

المصادروالمراجع

ابن الأنباري، ب. (ت 577هـ). (1999). *أسرار العربية*. تحقيق بركات يوسف هبّود. (ط 1). لبنان، بيروت: دار الأرقم.

ازروال، ح. (2015). *أثر المطابقة في توجيه بناء الجملة في العربية*. السعودية، الرياض: مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز لخدمة اللُّغة العربية، مجلة اللسانيات العربية، ع2.

الاستراباذي، ر. (ت686هـ). *شرح الكافية*. تحقيق أحمد السيد أحمد. مصر، القاهرة: المكتبة التوفيقية.

إسيود، ص. (2014). *سالم بن علي العويس وبداية التجديد في شعر الإمارات العربية المتحدة*. العراق، البصرة: مجلة آداب البصرة، ع 69.

الأندلسي، ح. (654 - 745 هـ). (1997 – 2022). *التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل*، تحقيق د. حسن هنداوي. (ط 1). سوري، دمشق: دار القلم، (الأجزاء 1 - 5)، والسعودية، الرياض: دار كنوز إشبيليا (الأجزاء 6 - 20).

الأنصاريّ، هـ. (1994). *شرح قطر الندى*. تحقيق محمد محيي الدين. (ط 1). لبنان، بيروت: المكتبة العصرية.

الأنصاريّ، هـ. (1985). *مغني اللبيب عن كتب الأعاريب*. تحقيق د. مازن المبارك، محمد علي حمد الله. (ط 6). سوريا، دمشق: دار الفكر.

بسندي، خ. (2009). مصطلح الكفاية وتداخل المفهوم في اللسانيات التطبيقية. الأردن، عمان. *المجلة الأردنية في اللُّغة العربية وآدابها*، 5(2).

بلحاف، ع. (2021). النَّكرة: نظراتٌ في المفهوم ووقفةٌ مع المصطلح. السعودية، الرياض. *مجلة الآداب، جامعة الملك سعود*.

بوهادي، ع. (2014). *الإحالة الزمنية لأدوات النفي وتطبيقها في القرآن الكريم*. الأردن، عمان: دار اليازوري.

جالاجر، ش. وزهافي، د. (2019). *العقل الظاهراتي، مقدمة لفلسفة العقل والعلوم المعرفية*، ترجمة د. بدر الدين مصطفى. (ط 1). مصر، القاهرة: المركز القومي للترجمة.

الجرجاني، ع. (ت 471 هـ). (1992). *دلائل الإعجاز*. تحقيق محمود محمد شاكر. (ط 3). مصر، القاهرة: مطبعة المدني.

الجرجاني، ع. (ت 471 هـ). *أسرار البلاغة*. قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر. مصر، القاهرة: مطبعة المدني بالقاهرة.

الجوهري، ن. (ت 393هـ). (1987). *الصحاح*. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. (ط 4). لبنان، بيروت: دار العلم للملايين.

ابن الحاجب، ج. (2010). *الكافية في علم النَّحو*. تحقيق صالح عبد العظيم الشَّاعر. مصر، القاهرة: مكتبة الآداب.

الحلبي، س. (ت 756هـ). (2008). *الدر المصون في علوم الكتاب المكنون*. تحقيق د. أحمد محمد الخراط. سوريا، دمشق: دار القلم.

الحملاوي، أ. (ت 1351هـ). (2010). *شذا العرف في فن الصرف*. تحقيق نصر الله عبد الرحمن نصر الله. (ط 1). السعودية، الرياض: مكتبة الرشد.

خسارة، م. (2009). النقد اللغوي في التراث العربي. سوريا، دمشق. *مجلة مجمع اللُّغة العربية*، 84(4).

ابن دُريد، م. (ت 321هـ). *جمهرة اللغة*. مصر، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.

زيدان، ج. (1886). *اللُّغة والفلسفة اللغوية العربية*. لبنان، بيروت: مطبعة القديس جاورجيوس.

السامرائي، ف. (1990). *معاني النَّحو*. العراق، بغداد: جامعة بغداد.

سيبويه، ع. (ت 180هـ). (1988). *الكتاب*. تحقيق عبد السلام محمد هارون. (ط 3). مصر، القاهرة: مكتبة الخانجي.

السيوطي، ع. (ت 911هـ). (1988). *همع الهوامع*. تحقيق أحمد شمس الدين. (ط 1). لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية.

عبد القادر، ع. (1988). *سالم بن علي العويس: وثائق ودراسات وأبحاث 1887 م – 1959 م*. (ط 1). الإمارات العربية المتحدة: دبي: منشورات اتِّحاد كتاب وأدباء الإمارات.

العزاوي، ن. (1984). *النقد اللغوي بين التحرر والجمود*. العراق، بغداد: منشورات دائرة الشؤون الثقافية والنشر.

عكاوي، إ. (1996). *المعجم المفصل في علوم البلاغة*. (ط 2). لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية.

العلوي، ي. (2002). *الطراز*. تحقيق د. عبد الحميد هنداوي. (ط1). لبنان، بيروت، صيدا: المكتبة العصرية.

العليلي، خ. (2023). سالم بن علي العويس شاعر الجمهورية العربية المتحدة (1958) في إمارات الساحل المتصالح. الجزائر، الجزائر. *مجلة الدراسات التاريخية*، 23(2).

العميمي، س. (2014). *سالم بن علي العويس حياته وشعره*. (ط 2). الإمارات العربية المتحدة، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة: أكاديمية الشِّعر.

العويس، س. (1987). *نداء الخليج*. (ط 1). الأردن، عمان: دار المهد للنشر والتَّوزيع.

عياد، ش. (1971). *مفهوم الأصالة والتجديد في الثقافة العربية المعاصرة*. لبنان، بيروت: مجلة الآداب، بيروت.

عيَاض، ق (ت 544هـ). (1998). *إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم - شَرْحُ صَحِيح مُسْلِم*. تحقيق د. يحْيَى إِسْمَاعِيل. (ط 4). مصر، المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع.

ابن فارس، ح. (1979). *مقاييس اللُّغة*. تحقيق عبد السّلام هارون. مصر، القاهرة: دار الفكر.

الفارسي، ع. (1991). *التكملة*. تحقيق ودراسة: د. كاظم بحر المرجان. (ط 2). لبنان، بيروت: عالم الكتب.

الفاكهي، ع. (ت 972هـ). (1993). *شَرْح كتاب الحدود في النَّحو*. تحقيق د. المتولي رمضان الدميري. (ط 2). مصر، القاهرة: مكتبة وهبة.

القزويني، ج. (ت 739). (2003). *الإيضاح في علوم البلاغة، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين*. (ط 1). لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية.

كموني، خ. (2017). الشيمية والزمانية في الذِّهن العربي. قطر، الدوحة. *مجلة تبيّن للدراسات الفكرية والثقافية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات*، 5(19).

كوين، ج. (1984). *بناء لغة الشعر*. ترجمة د. أحمد درويش. مصر، القاهرة: مكتبة الزهراء.
مارتان، ر. (2007). *مدخل لفهم اللسانيات*. ترجمة د. عبد القادر المهيري. (ط 1). بيروت، لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية.
ابن مالك، ج. (1982). *شرح الكافية الشافية*، تحقيق عبد المنعم أحمد هريدي. (ط 1). السعودية، مكة: جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي.
المبرد، م. (ت 285هـ). (1994). *المقتضب*. تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة. مصر، القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
منصور، ط. (1980). *سيكولوجية الاتصال*. الكويت، وزارة الإعلام. 11(2).
ابن منظور، ج. (د.ت). *لسان العرب*، (طبعة جديدة محققة ومنقحة). القاهرة، مصر: دار المعارف.
مهنديس، ع. (2020). معالم تأسيسة حول مفهوم التواصل من منظور لغوي وشرعي. الجزائر. *مجلة دراسات إسلامية*، 15(2).
نافع، غ. (1975). *القواعد الكلية والأصول النَّحوية العامة للنحو العربي*. (ط 1). مصر، القاهرة: مكتبة الأزهر.
نحلة، م. (1997). *التعريف والتنكير بين الدَّلالة والشكل*. (ط 1). مصر، الإسكندرية: دار التوني للطباعة والنشر.
نعيرات، ن. (2007). *"لا" في القرآن الكريم، دراسة نحوية دلالية*. رسالة ماجستير. فلسطين: جامعة النجاح الوطنية.
ابن يعيش، ي. (ت 643هـ). (2001). *شرح المفصل*، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب. (ط 1). لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية.

References

Abdelkader, A. (1988). *Salem bin Ali Al Owais: Documents, studies and research 1887–1959* (Vol. 1). Dubai, United Arab Emirates: Publications of the Emirates Writers Union.

Akkawi, E. (1996). *Almuejam almufasal fi eulum albalagha* (Vol. 2). Beirut, Lebanon: Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

Al Owais, S. (1987). *Nida' alkhalij* (Vol. 1). Amman, Jordan: Dar Al-Mahd for Publishing and Distribution.

Al-Alili, K. (2023). Salem bin Ali Al Owais, poet of the United Arab Republic (1958) in the Trucial States. *Journal of Historical Studies, 23*(2).

Al-Amimi, S. (2014). *Salem bin Ali Al Owais: His life and poetry* (Vol. 2). Abu Dhabi, United Arab Emirates: Poetry Academy.

Al-Andalusi, H. (654–745 AH). (1997–2022). *Altadhyil waltakmil fi sharh kitab altashil* (investigated by H. Hindawi) (Vol. 1). Damascus, Syria: Dar al-Qalam; Riyadh, Saudi Arabia: Dar Kunooz of Seville (Vols. 6–20).

Alaoui, J. (2002). *Al-Taraz* (investigated by A. H. Hindawi) (Vol. 1). Saida, Beirut, Lebanon: Modern Library.

Al-Azzawi, N. (1984). *Linguistic criticism: Between liberation and stagnation*. Baghdad, Iraq: Publications of the Department of Cultural Affairs and Publishing.

Al-Fakihi, P. (d. 972 AH). (1993). *Sharh kitab alhudud fi alnnahw* (investigated by A. M. Al-Damiri) (Vol. 2). Cairo, Egypt: Wahba Library.

Al-Farsi, A. (1991). *Complement* (investigation and study by K. Al-Marjan Sea) (Vol. 2). Beirut, Lebanon: World of Books.

Al-Halabi, S. (d. 756 AH). (2008). *Al-Durr Al-Masoun fi eulum alkutaab almaknun* (investigated by A. M. Al-Kharrat). Damascus, Syria: Dar al-Qalam.

Al-Hamalawi, A. (d. 1351 AH). (2010). *Shadhan aleurf fi fani alsarf* (investigated by N. A. R. Nasrallah) (Vol. 1). Riyadh, Saudi Arabia: Al-Rushd Library.

Al-Istrabadi, R. (686 AH). (n.d.). *Sharh alkafia* (investigated by A. E. Ahmed). Cairo, Egypt: Tawfiqia Library.

Al-Jawhari, N. (d. 393 AH). (1987). *Al-Sahih* (investigated by A. A. G. Attar) (Vol. 4). Beirut, Lebanon: Dar Al-Ilm for Millions.

Al-Jurjani, P. (d. 471 AH). (1992). *Dalayil al'i'ejaz* (investigated by M. M. Shaker) (Vol. 3). Cairo, Egypt: Al-Madani Press.

Al-Jurjani, P. (d. 471 AH). (n.d.). *'Asrar albalagha* (read and commented on by M. M. Shaker). Cairo, Egypt: Al-Madani Press.

Al-Mubarrad, M. (d. 285 AH). (1994). *Almuqtadab* (investigated by M. A. K. Odaima). Cairo, Egypt: Supreme Council for Islamic Affairs.

Al-Qazwini, C. (739 AH). (2003). *Al'iidah fi eulum albalagha* (footnotes by I. Shams al-Din) (Vol. 1). Beirut, Lebanon: Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

Al-Suyuti, P. (d. 911 AH). (1988). *Hame alhawamie* (investigated by A. Shams al-Din) (Vol. 1). Beirut, Lebanon: Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

Ansari, H. (1985). *Mughaniy allabib ean kutub al'aearib* (investigated by M. Al-Mubarak & M. A. Hamdallah) (Vol. 6).

Damascus, Syria: Dar al-Fikr.

Ansari, H. (1994). *Sharh qatar alnadaa* (investigated by M. M. al-Din) (Vol. 1). Beirut, Lebanon: Modern Library.

Ayad, S. (1971). *The concept of authenticity and renewal in contemporary Arab culture*. Beirut, Lebanon: Journal of Literature.

Ayyad, B. C. (d. 544 AH). (1998). *'Iikmal almuelim bfawayid muslim: Sharh Sahih Muslim* (investigated by Y. Ismail) (Vol. 4). Mansoura, Egypt: Dar Al-Wafa for Printing, Publishing and Distribution.

Azroual, H. (2015). *Athar almutabaqat fi tawjih bina' aljumlat fi alearabia*. Riyadh, Saudi Arabia: King Abdullah bin Abdulaziz Center for Arabic Language Service, *Journal of Arabic Linguistics*, 2.

Balhaf, A. (2021). *Denial: Looks at the concept and pause with the term*. Riyadh, Saudi Arabia: *Journal of Arts, King Saud University*.

Basindi, Kh. (2009). *The term adequacy and overlap of concept in applied linguistics*. Amman, Jordan: *The Jordanian Journal of Arabic Language and Literature, 5*(2).

Bouhadi, A. (2014). *Temporal reference to negation tools and their application in the Holy Qur'an*. Amman, Jordan: Dar Al Yazouri.

Esiod, P. (2014). *Salem bin Ali Al Owais and the beginning of renewal in the poetry of the United Arab Emirates*. Basra, Iraq: *Journal of Literature of Basra*, 69.

Gallagher, S., & Zahavi, D. (2019). *The phenomenological mind: An introduction to the philosophy of mind and cognitive sciences* (translated by B. A. Mustafa) (Vol. 1). Cairo, Egypt: National Center for Translation.

Ibn Al-Anbari, B. (577 AH). (1999). *Asrar alearabia* (Achieving the blessings of Y. Haboud) (Vol. 1). Beirut, Lebanon: Dar al-Arqam.

Ibn al-Hajib, J. (2010). *Alkafiat fi eilm alnnahw* (investigated by S. A. Azim). Cairo, Egypt: Library of Arts.

Ibn Duraid, (321 AH). (n.d.). *Jamharat allugha*. Cairo, Egypt: Library of Religious Culture.

Ibn Faris, H. (1979). *Maqayis alllugh* (investigated by A. H. Haroun). Cairo, Egypt: Dar al-Fikr.

Ibn Malik, J. (1982). *Sharh alkafiat alshaafia* (investigated by A. M. A. Haridi) (Vol. 1). Makkah, Saudi Arabia: Umm Al-Qura University, Center for Scientific Research and Revival of Islamic Heritage.

Ibn Manzur, J. (n.d.). *Lisan Al Arab* (new verified and revised edition). Cairo, Egypt: Dar Al Maaref.

Ibn Ya'ish, J. (643 AH). (2001). *Sharh almufasa* (presented by E. B. Yacoub) (Vol. 1). Beirut, Lebanon: Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

Kamoni, Kh. (2017). *Shimiyya and temporalism in the Arab mind*. Doha, Qatar: Tabbin Journal for Intellectual and Cultural Studies, Arab Center for Research and Policy Studies, 5, 19.

Kwain, J. (1984). *The construction of poetic language* (translated by A. Darwish). Cairo, Egypt: Al-Zahra Library.

Loss, M. (2009). *Linguistic criticism in the Arab heritage*. Damascus, Syria: Journal of the Arabic Language Academy, 84(4).

Mansour, T. (1980). *Psychology of communication*. Kuwait: Ministry of Information, 11(2).

Martin, R. (2007). *An introduction to understanding linguistics* (translated by A. Q. Al-Muhairi) (Vol. 1). Beirut, Lebanon: Center for Arab Unity Studies.

Mohandis, A. (2020). *Foundational landmarks on the concept of communication from linguistic and sharia perspectives*. Algeria: Journal of Islamic Studies, 15(2).

Nafi', G. (1975). *The overall rules and general grammatical principles of Arabic grammar* (Vol. 1). Cairo, Egypt: Al-Azhar Library.

Nahla, M. (1997). *Definition and denial between significance and form* (Vol. 1). Alexandria, Egypt: Dar El Tony for Printing and Publishing.

Nairat, N. (2007). *"La" fi alquran alkarimi: Dirasat nahwiat dalalia* (Master's thesis). An-Najah National University, Palestine.

Samurai, F. (1990). *Meanings of grammar*. Baghdad, Iraq: University of Baghdad.

Sibawayh, P. (180 AH). (1988). *Alkitab* (edited by A. S. M. Haroun) (Vol. 3). Cairo, Egypt: Al-Khanji Library.

Zaidan, J. (1886). *Arabic language and philosophies*. Beirut, Lebanon: St. George Press.